الفصل الرابع

فى مشاكل الحضارة المعاصرة

١٤٤ ـ الزوجان معا أقدر على حل مشكلتهما :

مواطنة من القاهرة تحكى مشكلتها وحيرتها بين اتجاهين يصعب الجمع بينهما فى حياتها ، رغم ان كل اتجاه منهما يحرص عليه الانسان العادى لما له من مزايا عديدة ٠

فقد وهبها الله التفوق فى الدراسة فى كلية الطب ٠ حتى اذا ما تخرجت عينت « معيدة » فيها ٠ وعليها أن تحصل على الماجستير ثم الدكتوراه ٠ وقد حصلت الآن بالفعل على درجة الماجستير ٠ وهى تقوم الآن بالتدريس للطلبة ، وتتعامل ـ كما تقول ـ مع زملاء ورؤساء ٠

وقد انعم الله عليها كذلك بزوج شاب متدين ، وحج الى بيت الله ، وبطفل صغير عمره سنتان ٠ وهى نفسها متدينة وترتدى الزى الاسلامى منذ ان عينت فى الكلية ، وتأسف لأنها لم ترتده من قبل ٠

اما فى الجانب الآخر وهو الذى يسبب لها المشكلة فهو :

أن عملها فى احدى المحافظات ، بينما عمل زوجها فى محافظة ثانية ، وحضانة طفلها عند والدتها فى محافظة ثالثة ٠

ويراودها التفكير كثيرا :

هل تتفرغ لشئون زوجها ، وطفلها ، ومنزلها ، ولنفسها ايضا ؟ فهذه الشئون تؤدى الآن بصورة لا توطد العلاقة بين الزوجين ، ولا تعطى العناية الكافية بالطفل الصغير وبالأخص انها لم تنجب غيره ، وتأخذ حبوب منع الحمل ، كى لا ترهق نفسها بطفل آخر وهى تباشر العمل الخارجى ٠

هى تريد أن تترك هذا العمل الخارجى مع اهميته للمجتمع المسلم • ولكن زوجها ووالدها يرفضان تركها العمل • وهى تسأل عن رأى الاسلام فى حل المشكلة ، كما تسأل عن معنى قول الله تعالى فى سورة الأحزاب مخاطبا نساء النبى عليه السلام : « وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » (١) •

● ربما من السهل على السيدة الطبيبة السائلة من الوجهة النفسية : ان تترك العمل الذى تزاوله الآن فى كلية الطب ، لتتفرغ الى زوجها وطفلها ومنزلها ، وحياتها الخاصة • أى لتتفرغ الى ما هو أهم لديها فى نظرها •

فالخمس سنوات الأولى فى الحياة الزوجية هى الاساس الذى يقوم عليه نجاح الزوجية أو عدم نجاحها مستقبلا • فالمفارقات فى العادات والرغبات اذا لم تضعف بين الزوجين فى هذه الفترة الزمنية ، كانت الزوجية مهددة بالنزاع ، والخصام ، والفرقة • والأمر الذى يضعف شأن المفارقات فى العادات والرغبات بين الزوجين ، يعود الى الزوجة أكثر مما يعود الى الرجل • فالزوج ان عاد من العمل الى زوجته ووجدها ذات جاذبية واغراء : بنظافة ملابسها ، وبنشاطها وحيويتها اقبل عليها فى عاطفة قوية • وعندئذ تكون استجابته سريعة لتوجيهها • سواء فى استبدال ملابسه ، أو فى طريقة تناول أكله ، أو فى نظافته ، أو فى التعبير عن رغباته ، أو فى تكوين العادات الجديدة التى يتصف بها الانسان المهذب •

أما الأمر الذى يقوى المفارقات بين الزوجين فى فترة الخمس سنوات الأولى فيرجع الى اهمال الزوجة نفسها فى الملبس ، وهى فى المنزل ، وفى اعداد الأكل ، وفى ترتيب المنزل وتنسيقه ، واهمالها أيضا لأنوثتها • فتظل مثلا بجلباب النوم أو البيجاما مهوشة الشعر ، وربما لم يظفر وجهها بالنظافة منذ الليل الماضى ، وقد تكون عاملة تأتى من العمل الخارجى مكدودة ، مهمومة بسبب أو بآخر ، ينسيها انها زوجة وانثى • فتفرط فى التدخين وتتناول القهوة ، فى لحظة ينتظر زوجها منها أن تعد الطعام لهما معا • فان سألها غضبت وتوترت اعصابها ، واحتجت بتعبها فى العمل وربما تقدم من الطعام ما هو معلب أو جاهز الاعداد فى الخارج ، ويتكرر ذلك ، وكلما تكرر كلما أسف الزوج فى نفسه على الزواج • وهنا تبتدىء عوامل الفرقة بين الزوجين تقوى • ولا يرجئها الا طفل يربط بينهما • وعلى أية حال فمثل هذا الزواج غير ناجح ومثل هذا الطفل الذى هو ثمرته ، غير سعيد •

---

(١) الأحزاب : ٣٣ •

● والطفل لا يعوض حضانة الأم له فى الطفولة المبكرة أى نوع آخر من الحضانة · حتى ولو كانت حضانة جدته · وهى أم أمه · فالحضانة ليست رعاية للطفل فى تناول الأكل وفى النظافة البدنية ، وفى الحرص على سلامته فى السير أو فى الحركة على العموم · وانما هى نقل لحنان الأم اليه سواء فى ارضاعه من ثدييها ، أو فى التقاء عينيه بعينيها ، أو فى مداعبته وتنشيطه· والأم وحدها ـ وليس غيرها من امها ، فضلا عن مدرسة الحضانة ـ هى التى تقدر وتصبر وتتحمل عملية نقل الحنان الانسانى الخالص الى طفلها فى فترة الحضانة ·

ثم بعد فترة الحضانة : الأم وحدها هى التى يمكن ان تعد طفلها للمدرسة وللشارع ، كما تعده للبيت · فالمدرسة فيها التعليم · وبجانب التعليم توجد العادات الاجتماعية التى تربط بين تلاميذ المدرسة من جهة ، والمعلمين فيها من جهة أخرى · فللمعلمين احترام ، وللتلاميذ زمالتهم وأخوتهم · والشارع له تقاليد فى المحافظة على نظافته ، وفى عدم البصق أو التبول فيه ، وفى طريقة السير على ارصفته ومراعاة قواعد المرور على ارضه · اما البيت فلا سبيل للطفل ان يتمسك بعاداته الا عن طريق القدوة الحسنة · والقدوة الحسنة تكون من الأم والاب معا · فهو لا يباشر الصراخ والبكاء اذا امتنع والداه معا عن الجدل والمشاحنة ، والمقاتلة ، امامه تماما · وهكذا ··

اما اهمية الحياة الخاصة بالنسبة للزوجة فترجع الى محافظتها على انوثتها · وليس على اجرها ، أو كثرة ملابسها · والمحافظة على الأنوثة ليست فى « صنعة الزينة » التى تباشرها المرأة وانما فى حديثها ، وفى عواطفها · يجب أن تظل صاحبة الصوت لرقيق ، وصاحبة العواطف التى تجعل منها أما وزوجة بحنانها وتسامحها يجب أن لا تنتقل الى خشونة الرجل، وغلظته ، وغروره ·

● الوفاق مع الزوج ·· والحنان على الطفل ·· والبقاء فى دائرة الانوثة للمرأة هى التى ترجح للسيدة الطبيبة السائلة أن تترك العمل الخارجى ·

ورفض زوجها وابيها لتركها العمل له اعتباره كذلك · فهى من القليلات المتفوقات فى دراسة الطب ، والتى تسير الآن فى طريق « الأستاذية » · وعندما تصبح استاذة ستضيف الى الخبيرات فى شئون طب النساء خبيرة مؤمنة متدينة وما احوج المجتمعات الاسلامية المعاصرة الى مثلها · فبايمانها وتدينها سيزيد فى خبرتها وخير ما فى الخبرة « الأمانة » · وهى ولا شك

أمينة ، ومؤتمنة معا · وهذه الميزة للسائلة هى التى تحمل من يسمع أنهـا ستترك العمل ، على ان يبدى الاسف لحرمان المجتمع المسلم من مثيلاتها ·

● ورأينا : انه يمكن للسيدة الطبيبة السائلة أن تترك العمل الآن فى الكلية فترة من الزمن تعنى فيها بزوجها ورعايتها لطفلها وتكسب فيها الزوج والطفل معا · وتركها العمل الخارجى فى هذه الفترة ، لا يحول بينها وبين الاستمرار فى الدراسة والاعداد لدرجة الدكتوراه فى المنزل ، وقت الفراغ لها ·

حتى اذا أحست بعد ذلك : أن لديها فراغ فلتباشر العمل عن طريق الندب أو التعيين لبعض الوقت وبذلك تجمع بين الحسنيين : مساعدة الأسرة الخاصة والاسرة الكبيرة وهى المجتمع المسلم ·

● أما تفسير قول الله تعالى :

« **وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** » (١) ·· فيحسن أن يسبقه تفسير قول الله تعالى : « **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن** (وغض البصر من المرأة عدم نظرها الى الرجل · والقرآن لا يطلب ذلك منها هنا الا اذا كانت مارة خارج المنزل اذ لا معنى ان يطلب منها عدم النظر الى الرجل الأجنبى عنها وهى جالسة فى بيتها) ، **ويحفظن فروجهن** (أى يكن عفيفات) ، **ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها** (أى لا يظهرن شيئا من ابدانهن للناس الا ما ظهر منها بالطبع · وهو الوجه والكفان · فحركتهما وتعاملهما يقتضيان الكشف عنهما · وبدن المرأة كله هو زينتها بدليل قوله بعد ذلك : « **وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن** » أى لا يجوز لهن أن يظهرن شيئا من أبدانهن الا لأزواجهن · وتعبير الآية عن بدن المرأة بزينتها ، ليعلن القرآن أن أى جزء من جسمها هو موضع لاثارة الرجل وفتنته ولذا يجب ستره) » (٢) ·· فالآية تفيد جواز خروج المرأة من بيتها لحاجة لها ، بشرط ان تغض البصر ولا تنظر الى الرجال يمينا ويسارا ومن فوق ومن تحت فى مرورها خارج المنزل ·

فاذا جاءت آية الأحزاب تقول لنساء النبى ، وهو قول يتجه الى كل مؤمنة بعدهن : « **وقرن فى بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** » ·· فهى لا تطلب عدم جواز خروج المرأة وبقاءها حبيسة المنزل · وانما تطلب باستقرارهن فى البيوت اذا لم تكن لهن حاجة الى الخروج ـ اوقاية من التعرض لوقاحة بعض المارين · كما تشير آية سابقة عليها : « **يا نساء**

---

(١) الأحزاب ٣٣ · (٢) النور : ٣١ ·

النبى لستن كاحـد من النساء ، ان اتقيتن فلا تخضـعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض » (١) ٠٠ والذى فى قلبه مرض هو من يقع تحت تأثير شهوته ٠ ومن يقع تحت تأثير شهوته موجود فى كل وقت وفى كل مجتمع ٠ وقوله : « **ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** » ٠٠ معناه أن خرجتن من البيوت لحاجة فلا تلفتن أنظار الرجال بالملابس الفاقعـة أو بصبغ الوجوه بألوان متعددة ، أو نحو ذلك ٠ فان هذا من شأنه أن يثير الرجال ٠ فيطمع الـذى فى قلبـه مرض ٠

وخروج المرأة الى العمل اذن اذا لم تصاحبه فتنة واثارة منها للرجال لا تحرمه الآية هنا ٠ كما ان طلب استقرار المرأة فى المنزل وسيلة من وسائل وقايتها من التعرض لحمق بعض الرجال وايذائهم بالقول النابى ، أو بالحركة الجارحة ٠ وكذلك القصد من النهى عن التبرج عند الخروج هو أمر وقائى لها مما تواجهه من مرضى النفوس وحمقى السلوك ٠

* * *

١٤٥ ـ هل للاختلاط نتيجة غير ما وقـع :

يكتب مواطن من القاهرة :

انه متزوج منذ ست سنوات ٠ وله طفلان ٠ وانه يسكن فى منزل والد الزوجة ويعمل بالقاهرة مع انه من الاقاليم ٠ وله ارتباطات مالية كثيرة معه ٠ وزوجته فى السكن معه ٠ ووالدها متزوج غير والدتها المتوفاة ٠

ثم يقول : أن زوجته مشاكسه ، وتختلق المشاكل ، وتكاد تحيله من عاقل الى مجنون ٠ وذلك منذ سنة مضت ٠ ولا يعرف سببا لذلك ٠ الا انه ذات صباح مبكر استيقظ من نومه فوجدها تكتب رسالة ومستغرقة فى كتابتهـا ٠ فتحايل عليها ـ كما يذكر ـ وأخذ الرسالة فوجدها لزميل لها فى العمل فى مكتب الشركة ٠ وهى رسالة حب وغرام ٠

واستخلص منها انها على علاقة غير شريفة مع زميلها ، وانها تناجيه فيها أن لا يهجرها ٠ فضبط اعصابه ٠ ولم يفعل شيئا سوى أن طلقها طلقة واحدة ثم راجعها بعد أن استعطفته ، وبعد أن تعهدت له بأن تكون أمينة فى حياتها الزوجية معه ٠

---

(١) الأحزاب : ٣٢ ٠

ولكن رغم ذلك استصحبها في الصباح الى محل عملها في الشركة • وهنـاك التقى بزميلها المحبوب وطلقهـا امـامه طلقة أخرى وترك له حـرية معاشرتها • فتنكر لها الزميل وكذبها فيما قالت ، وكذبته هي بدورها فيمـا يدعيه ، وتشاحنا معا • وعند ترك زوجها مكتب العمـل المشترك استسمحته وطلبت منه أن يقبلها في السكن مع اولادها كخادمة وأن يستر عليها أمرها • اذ تخشى من زوجة ابيها ان هي علمت •

ورجعت الى البيت وكان يعاشرها بعد المطلقتين معاشرة زوجية • وحدث ذات يوم بعد ذلك ان قال لها لسبب من الاسباب : انت طالق ثلاثا • وبذلك اصبحت بائنة منه لا تحـل له الا بعد أن تنكح زوجا غيره • ومع ذلك ظـل ـ تحت الحاحها وتذللها له ـ يعاشرها كزوجة • وهو يسأل :

(١) ما رأى الدين في الفترة التي عشتها معها ، بعد هذه الأيمان ؟

(٢) وما رأى الدين في حياتي معها الآن ؟

(٣) وهل لو هدأت نفسي امام معاملتها الذليلة المنكسرة يكون لي معها حياة زوجية يرضاها الله ؟

● ونحن نسأل قبل أن نجيب على أسئلة السائل :

ما هو سبب التغيير في سلوك الزوجة ، بعد أن أمضت مع زوجها خمس سنوات وانجبت منه طفلا وطفلة ؟

سببه ، كما يقول السائل ، انها كانت على علاقة غير شريفة وآثمـة مع زميل لهـا في مكتب الشركة : غرر بها ، ووعدها بالزواج ان هي طلقت من زوجها ، كي يستمتع بها ما شاء في وقتها الحاضر • ثم لم يف بوعـده وتشاحنا في حضرته • هي عاملة وتختلط بزملاء لها في العمل في الشركة ، بعيدا عن المنزل ، وعن مسئولية الزوجية أليس هذا الجو يوحي لها ساعة ما : أن تتجاذب اطراف الحديث مع زميل قد يبدي اعجابه بها خداعا ؟ • والمرأة مهما كانت صلابتها يهزها الثناء والاعجاب ، ولو بخطها في الكتابة فضلا عن صوتها في الحديث ، فضلا عن قوام الجسم ، وجمال الوجه ؟ ••

ان الخروج الى العمل : كما يساعد على استقلال المرأة اقتصاديا •• يعطيها لونا من « الحرية الشخصية » قد يدفعها الى تجاوز المسئولية في العلاقة الزوجية ان كانت زوجة ، وبالأخص ان كانت ضعيفة الشخصية ، كزوجة السائل هنا •

ولا شك أن ما يصف به السائل هنا زوجته من المذلة والمهانة والاستجداء في البقاء عنده ، وما كانت تكتبه قبل الآن من غزل وتلهف على لقاء الصديق وهو زميل العمل معها ، يجعلها ضعيفة لا تتحمل أية مسئولية سواء في المنزل أو في المكتب في الشركة · وستظل تستجدي أن هنا أو هناك ، وستظل تحاول ان ترتبط برجل ان هنا او هناك في علاقة مشروعة أو غير مشروعة · ولو قدر لها ان تستقر في بيتها مع اولادها لكان خيرا لها من حيث هي زوجة وأم ·

● أما ما يسأله السائل عن رأي الدين في الفترة التي عاشها معها بعد أن طلقها بالثلاث وبعد ان سبق ان طلقها مرة ثم مرة أخرى فهو لم يعد زوجا لها · وهي بائنة منه لا تحل له الا بعد أن تتزوج زوجا غيره ثم يعقد عقدا جديدا عليها ·

وما يسأله في حياته معها الآن ، فليست حياته معها الآن بعد أن بانت منه حياة شرعية · أما مستقبلا لو هدأت نفسه وارتضاها زوجة مرة أخرى بعد ان تتزوج غيره ·· وتطلق منه ، وبعد ان يعقد عليها عقدا جديدا ، فلايعلم الا الله مدى صلاحيتها لأن تكون زوجة وأما ·

والعمل خارج المنزل في الشركات أو في المصالح الحكومية هو مصدر اغراء للمرأة المعاصرة · ولكنه في الوقت نفسه ينطوي على خطر الانحراف والبعد عن مسئولية المنزل ، أما أو زوجة ، في صورة ما · وفي النهاية قد يؤدي الى كارثة كتلك التي يتحدث عنها السائل هنا · وهي كارثة المذلة والمهانة للمرأة ذاتها ·

★ ★ ★

١٤٦ ـ تعرض الايمان الى الاهتزاز :

سيدة من احدى المحافظات تقص حالتها فيما يلي :

هي سيدة في سن الرابعة والأربعين · ولها ثلاث بنات في الجامعة وولدان بالثانوي ، ولد طبيب وآخر مهندس · وهي ـ كما تروي ـ تعيش عيشة كريمة · أي لا تحتاج الى مساعدة من أحد · لم تكن تصلي ولا تؤدي العبادات الاسلامية من قبل · ولكن منذ سنوات ـ واعتقد منذ وفاة زوجها او طلاقها منه ان كان حيا ـ وفقت والحمد لله الى الصلاة ، والصوم في رمضان ، وفي يومي الاثنين والخميس من كل اسبوع · والآن من مدة شهر انتابتها حالة طارئة وبغيضة الى نفسها وهي عندما تبدأ في الوضوء تحس

أن أمرا خفيا محبوسا فى القلب ، ولا ينطق به اللسان يسبب الصلاة ، والله ، سبحانه وتعـالى · وهى قلقة ومنزعجة الى حد كبير من هذا الخاطر النفسى ·

وتسأل : هل علاجها عند طبيب الأعصاب ، أم عند واعظ ؟

هل يجوز لها وحالتها على هذا النحو أن تذهب الى حج بيت الله الحرام ؟ وأولادها جميعا يرون علاجها فى الزواج ! وتريد الرأى لتسكن اليه ·

● لا شك أن حالة السائلة حالة نفسية · فهى الآن فى سن الرابعة والأربعين وهى ارملة أو مطلقة وأولادها تباعا سيتركونها ، عندما يتزوجون ، أو يفرغون من دراساتهم وستترى نفسها يوما ما وحيدة أو معزولة فى الحياة · يضاف الى ذلك : أن سن اليأس تزحف عليها · وسن اليأس هى السن التى تتصور فيها المرأة انها الحد الفاصل بين ما مضى من حياة مليئة بالمرح والنشاط ، والآمال ، وبين آت مقبل يسعى بها الى الشيخوخة ثم الى انقضاء الحياة ·

هى تحس الآن : أن الحياة تمضى عنها ، وهى فى سن الرابعة والأربعين وكان يمكن أن تستمتع فيها بمتع الحياة · وربما عندها مال ·· وعندها أولاد · ولكن ليس عندها رجل زوج · وما يكون مفقودا لدى الانسان يتمناه أكثر ويلح فى تمنيه ·

انها سترى اولادها فى يوم قريب : البنت لها زوج ·· والولد له زوجة ·· وكل زوج وزوجته يعيشان حياتهما الخاصة بعيدا عنها · ولهما اسرارهما · سترى الحياة امامها ، ومن فى سنها لم يزل يستمتع بحياة كانت تتمنى ان تكون مشاركة فيها ·

● وهى عندما أقبلت على أن تؤدى الصلاة والعبادات الأخرى ، بعد أن كانت لا تصلى ولا تصوم ، وربما بعد أن كانت تفكر تفكيرا يقوم على السخرية ممن يؤديها : أقبلت عليها علها تجد فيها سبيلا ينسيها الحياة البشرية ومتعها ·· أو يغنيها عن التفكير فيما يستمتع به الآخرون على مقربة منها وليس عندها هى · أو علها تحقق عن طريق العبادة لله هدفا تخفيه عن نفسها · فهى تعبد الله عندئذ على حرف ولغاية ·

فلما مرت الشهور على صلاتها وعبادتها ، ولم ينته الصراع الداخلى فى نفسها ـ وهو صراع من أجل ما فاتها ، وتعويضه ـ أخذت تضيق بأداء الصلاة · لأن ··· أداءها لم يفرج كربتها ، ولم يحقق لها أملا حتى الآن ·

وابتدأت مـع ذلك تيأس وكلما تقدم بهـا السن كلما زاد يأسها حتى عبأت نفسها بالكراهية لما تفعله وهو طارىء جديد عليها · وما تفعله هو الوضوء اولا للصلاة · وتعبر عن هذه الكراهية بقولها : « ولكن من مدة شهر عندما أبدأ فى الوضوء أو الصلاة أجـد شيئا لا يخـرج من قلبى أو لسانى : يسب فى الصلاة ، وفى الله جل جلاله ، واعـوذ بالله منه » ··

ولو أنها كانت تعبد الله لغير منفعة منتظرة ، أو تحقيق أمر ، كالزواج مثـلا كانت ترجوه ، لوجدت أن المتع المادية والدنيوية هى متع خـادعة ، تنقضى لذتها بعد قصير · وربما تنتهى لذتها بما يسىء اساءة دائمة ·

ان الايمان بالله ـ صدقا وحقا ـ يرفع الانسان من طالب للمتع المادية والدنيوية ·· الى مستغن عنها ، وقانع بما بين يديه · والقناعة خير طـريق للاستغناء لأنه طريق ذاتى ، يخطه الانسان بنفسه ، وينفذه بذاته ·

والايمان بالله هو السبيل الأقوى لانهاء الصراعات الداخلية من أجل المتع الدنيوية وليس تحصيل هذه المتع هو الطريق لانهائها · بل كلما حصـل الانسان بسعيه هذه المتع كلما زاد الصراع واشتد فى تحصيلها ·

والسـائلة فيما تسـأل هنا عما نرتضيه لها من حل من هـذه الحلول الثلاثة · وهى : العلاج النفسى عن طريق الطب ، أو الوعظ ·· وحج بيت الله الحرام ، والزواج ، كما يقترح عليها ابناؤها وبناتها : فما نرتضيه لها هو أن تتزوج ان كانت لديها امكانية الزواج ·· أى ان كان لديها رجل ترتضيه ويعرض عليها أن يتزوجها · أما حـج بيت الله فسـيكون شأنه لديها شأن الصـلاة والصـوم · على معنى انها ان أدته ولم يتحقق لها الغـرض من أدائه ـ وهو غرض دنيوى ـ فسيزداد اليأس فى نفسها ، وتزداد النقمة منها على ربها ·

وأما العلاج النفسى بالموجات الكهربائية أو بالايحاء ، أو بالوعظ فسوف لا يصل الى العمق فى نفسها ، بعد أن ترسبت فى هذا العمق موجات الندم على ما فاتها فى الحياة منذ وفاة زوجها أو منذ طلاقها منه ، وبعـد ما ضعف املها فى الاستمتاع بمتعها ، وقد اصبحت مسيرتها فى الحياة قاب قوسين أو أدنى من « سن اليأس » ··

★★★

١٤٧ ـ موقف الاسلام من الطبقية والاقطاع :

يسأل مواطن من احدى القرى ، وطالب بآداب احدى الجامعات ـ عن موقف الاسلام الصريح :

أولا : تجاه الطبقية ..

ثانيا : والاقطاع ..

● الطبقية مصطلح ماركسى أو شيوعى · ويقصد بالطبقية أن المجتمع ينقسم الى طبقتين : طبقة الاغنياء ، وهم السادة ، والمستغلون للعمال · فهؤلاء العمال أصحاب حرف ومهارات مختلفة فى الصناعة · ويقومون بالصنعة ولا يعطون من الأجور عليها ما يناسب صنعتهم · بدليل أن مصنوعاتهم عندما تباع يتوفر بعد التكلفة وأجور الصنعة ما يرد الى هؤلاء الأغنياء ، من غير أن يباشروا عملا ، سوى انهم مولوا الصناعة وأعطوا الأجور غير المناسبة لعمال ·

والطبقة الثانية هى طبقة الفقراء التى لا تملك المال وتملك الحرفة · وهى لا تأخذ على عملها الا الأجر القليل · فهى طبقة مستغلة ومكدودة · وأوضاعها الاجتماعية غير انسانية : سواء فى السكن .. أو فى الرعاية الصحية .. أو فى تعليم ابنائهم ..

ولذا توجب الشيوعية ما تسميه بالصراع الطبقى ، على الفقراء لتسلم زمام السلطة فى المجتمع ، ووضع رؤوس الأموال لدى الأفراد فى صندوق الدولة ، عن طريق التأميم ·

● أما الاقطاع فهو أيضا مصطلح تستعمله الشيوعية كثيرا · والاقطاع الذى تتحدث عنه الشيوعية وتستخدمه فى لغتها كثيرا نوع من الملكية الزراعية كان يوجد فى أوروبا · وهو أن بعض الأفراد من النبلاء أو من غيرهم كانوا يملكون أراضى زراعية شاسعة تنتشر قرى عديدة فوقها ، ويعمل فيها العبيد الذين كانوا يجلبون قهرا من افريقيا وغيرها عن طريق الخطف والقرصنة ، وليس عن طريق الأسر فى الحروب · وكانت هذه الأراضى اذا بيعت تباع بما عليها من القرى ، وبمن يعملون فيها من العبيد ·

وكانت معاملة العبيد معاملة شائنة للانسانية وتاريخ البشرية · فهم فوق كونهم سلعة تباع وتشترى ، كانوا يعيشون عيشة دون الحيوان والكلاب فى سكناهم ، وفى ملبسهم وفى تقوتهم · ويجب عليهم من وجهة نظر

الماركسية : الصراع الطبقى كذلك ضد أصحاب الأملاك الزراعية الواسعة · فان لم يوجد لدى هؤلاء اليوم عبيد فيوجد فلاحون ينتقل اليهم وجوب الصراع ضد اغنيائهم من أصحاب الأملاك ·

وبهذا تبدو الشيوعية منهجا صالحا للحياة ، يخدع به كثير من الشباب والعمال والفلاحين ·

ان ذلك كان فلسفة القرن التاسع عشر ، ولم يزل فلسفة كثير من المجتمعات المتخلفة أو النامية اليوم · والسؤال الآن : هل صلح حال العمال ، والفلاحين ، والفقراء على العموم فى المجتمعات التى اخذت بالنظام الماركسى؟ · أم زاد أمرهم سوءا : فعانوا فى سبيل الحصول على لقمة العيش ، وغرفة السكن ·· وحرموا من حرياتهم الفردية ·· وشق عليهم الحصول على كثير من الخدمات الاجتماعية فى اسفارهم واقامتهم واتصال بعضهم ببعض · وعلق أمر القانون المكتوب ، وفتحت المعتقلات ومعسكرات العمل ومستشفيات المجانين ، واصبحت الملايين الكادحة مستغلة لعصابات تثرى من دمائهم دون جهد أو عمل ما ·· الا الانتماء الى الحزب ، أو السير فى ركاب النفاق ؟ ·

ان العمل منذ النصف الثانى من القرن العشرين لم يبق يدويا ·· ولم يحتج الى كادحين · انه تحول الى عمل آلى ، ويحتاج الى خبراء فى الآلية ، ويستندون فى خدماتهم الى العقل ، والتثقيف ، والتدريب الفنى الواسع ، وليس الى العضلات ومجهود التجمعات الجماهيرية ·

وان التقدم فى التطبيق الصناعى جعل فلاحة الأراضى الزراعية فى غنى تام عن العبيد ، وأمثال العبيد ·· وأعطى القليل من الأفراد امكانية الآلاف المؤلفة من الفلاحين الذين كانوا يستخدمون فى الزراعة وتربية المواشى ، وما يتصل بأمر الزراعة على العموم ·

ان العمل اليدوى لم يزل فى كثير من المجتمعات التى لم تتطور بعد · ولكنه كاد ينقرض فى المجتمعات التى أخذت بالآلية · والآلية هى مستقبل البشرية · وهى مصدر رخاء واسع للملايين ·

ان فلسفة ماركس فى الطبقية ·· والاقطاع ·· والصراع الطبقى : مدبرة ومولية وهى تحاول أن تظل صاحبة حركة فى سيرها · ولكن ضغط الفقر ، والاذلال ، والحرمان والاستضعاف فى مجتمعاتها سيقعدها تماما عن أية حركة فى المستقبل ، ولو كانت هذه الحركة تحسب بخطى النملة ·

● أما الاسلام فهو لا يعادى المال ولا جمع المال اطلاقا ولكن يجعل فقط وظيفته وظيفة اجتماعية · وهى الاشـــتراك فى منفعته وان كانت ملكيته ملكية خاصة · واذ يقول : « **والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق** (أى جعل الناس مختلفين فيمـا لديهم من أموال · فيهم الغنى كثيرا ·· وفيهم الفقير الذى لا يملك شيئا) ، **فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيـه سواء** (أى الأســـياد الذين يملكـــون ، والعبيد الذين لا يملكون : سواء فى الانتفاع بالمال هنا · وليس للمالكين فضل فى ذلك · وانما حق من لا يملك كحق من يملك فى الانتفاع بالمال : سواء) » (١) ·· اذ يقول الله ذلك ويسوى فى حق المنفعة بين : المالك للمال ، وغير المالك له ، فانه لا يقيم حاجزا دون نماء المال بسعى صاحبه ·· ولا يبقى على حرمان من لا يملك وهو ينظر الى المال يسيل من يد من يملكه · ولذا لا يوجد حقد فى نظر الاسلام ممن لا يملكون على من يملكون · وبالتالى لا يوجد صراع طبقى ولا سعى لقلب نظام الحكم من أجل التسلط باسم « العمالية » وتأميم الأموال الخاصة باسم العدالة الاجتماعية ·

نعم ·· الاسلام يرى فى النظام الطبيعى للمجتمع البشرى : أن يكـون هناك غنى بماله ·· وآخر غنى بحرفته ومهنته · وكل من النوعين فى حـــاجة الى الآخر · هذا الغنى بماله يدفع من ماله الأجر لصاحب المهنة والحرفة اذا عمل له عملا · وهذا الغنى بحرفته يقوم بالعمل لغيره بالأجر عليه · والمجتمع الاسلامى اذن ليس مجتمع ملاك ، ولا مجتمع عمال · خالصا ·· ليس مجتمعا رأسماليا ، ولا مجتمعا اشتراكيا ماركسيا يقول الله تعالى : « **أهم يقسمون رحمة ربك** (يريد الاختيار الى الرسالة) **نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات** (فى الرزق ، والمال) **ليتخذ بعضهم بعضا سخريا** ·· (أى ليؤجـر بعضهم بعضـــا للعمـــل · والاختـــلاف بين الناس : هذا يملك ·· وذاك لا يملك ، ليس للصراع والفتنة · وانما ليستقيم أمر المجتمع فى حاجة كل فرد للآخر · فلو كان المجتمع كله مثلا ذكورا ، أو كله اناثا لما استقام اطلاقا ولذا خلق الذكر ، وخلقت الأنثى ، وهما معا يختلف أحدهما عن الآخر · ولكنه ليس الاختلاف للصراع بينهما · وانما لســـكنى والاطمئنان والمـودة والرحمة · كذلك الشـأن فى الاختلاف فى ملكية المال ، والعمل) » (٢) ··

وبجانب حماية لاســـلام للوضع الطبيعى للمجتمع فانه يحمى الفقير بفـرض عبادة الزكاة ويحمى مالك المال من طغيانه بالارث وتفتيت الملكية · فالذى يخرج الزكاة هو سيد على ماله وليس عبدا له · والذى تؤول ملكية ماله الى عديدين من ورثته لا يجد فى المـــال قوة يعتز بها · وانما يـرى أنه مستخلف عليه لوقت ما ، ثم يخرج من يده الى آخرين ·

---

(١) النحل : ٧١ (٢) الزخرف : ٣٢

الاسلام فيه الضـــمان للعدالة الاجتماعية ·· والحماية من الطغيان بالمال · والمؤمن أخ المؤمن فى الاعتبار والكرامة : وكتاب الله يقول : « **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نســـاء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن** » (١) ··

★★★

١٤٨ ـ المدخل الى الحرام :

تقول طالبة باحدى المدارس الثانوية باحدى المحافظات :

انها تتكلم مع زملائها فى الفصل وفى المدرسة وتناقشهم فى موضوعات المنهج الدراسى · وتقصر حديثها ومناقشـــتها على داخل المدرسة ، دون أن تتجاوزه الى خارجها وتسأل : هل هذا حرام ؟

● المدارس المشتركة بين البنين والبنات فى مصر تبناها بعض وزراء المعارف الســـابقين الذين تأثروا بتفكير « جون ديوى » ·· أحد الزعمـــاء التربويين فى الولايات المتحدة الأمريكية · وهو يستهدف من التربية المختلطة بين الذكور والاناث ازالة ما قد يكون هناك من فجوات نفسية خلقتها الاعراف والتقاليد ، أو صنعتها البيئات المختلفة التى نشأ فيها التلاميذ والتلميذات ، أو أوجدتها تعاليم الدين ·

ويريد اذن من التربية أن تكون لا دينية ·· أن تكون ـ كما يســميها ـ انسانية أو علمانية · فاذا طبقت هذه التربية هنا فى مصر ، فيجب ابعاد الدين عن مناهجها ، فان لم يبعد رسميا فان سبيل الاختلاط بين الذكور والاناث فيها كفيل بابعاده ، وابعاد كل تقليد أو عرف يقوم عليه · فالشباب فى سن المراهقة وهى السن التى يوجد فيها الطالب او الطالبة فى التعليم الاعدادى والثانوى ، يدفع دفعا بحكم الغريزة ـ ذكرا أو انثى ـ الى اللقاء والحديث مع الجنس الآخر · فان لم يكن لقاء ولا مشاركة فى الحديث أو فى الجلوس ، فلا أقل من النظرات ، والنظرات المعبرة عن الرغبة والاعجاب ·

وسن المراهقة هى الفترة الحرجة فى حياة الشاب والشابة على السواء ، ويتوقف على السلوك فيها مستقبل أى واحد منهما · ولا يقال ـ كمـــا يدعى الآن ـ ان تعود الاختلاط فى سنوات الدراسة منـــذ التعليم الابتـــدائى ثم فى

---

(١) الحجرات : ١١

الاعدادى بعده يضعف من القابلية ، وتحد من قوة الرغبة بين البنت والولد فى التعليم الثانوى ثم فى الجامعة بعده · ويقيسون ذلك على ما يجرى فى أوروبا الغربية أو فى الولايات المتحدة الأمريكية أو فى الاتحاد السوفييتى ·

ولكن هذا القياس مع الفارق · وهو أن الشباب هناك يمارس العلاقة الجنسية مبكرا · وقد يكون ذلك منذ سن الحادية عشرة · والظروف مهيأة للاستمرار فى هذه العلاقة من الناحيتين : الاجتماعية والاقتصادية هناك · ولذا من الظواهر الشائعة فى هذه المجتمعات : عدم اقبال الرجل على المرأة، بعد سن الأربعين ، زوجة أو غير زوجة ، وانتشار الأمراض العصبية ، والعلاج النفسى · أو الجنسى ، والادمان على الخمور والمخدرات بين النساء : من يعملن منهن ، ومن هن مترفات ينفقن فى بذخ · ومصايف البلدان شبه المتخلفة فى افريقيا أو فى غيرها يتردد عليها الآلاف المؤلفة من النساء العانسات وغيرهن اللاتى يعشن فى المجتمعات المتحضرة ·

أما الشباب فى مصر وفى كثير من المجتمعات العربية والاسلامية ، فمع ما يقال عنه من الميل الى الفوضى واللاأخلاقية فلم يبلغ به الاختلاط الى المستوى الذى أشرنا اليه هنا ، للعامل الاقتصادى من جهة ، ولاحترام التقاليد ولو فى صورة هزيلة من جهة أخرى · وبمرور الزمن ستهتز هذه الصورة الى أن تتلاشى ·

● ومن أجل « فتنة الاختلاط » بين الشباب ، ذكرا وأنثى ، فى المدارس المتخلطة أو المشتركة ، لا يرضى الاسلام عن هذا النوع من المدارس · ووجوده فى مصر ليس لحاجة اليه من الوجهة التعليمية أو الاقتصادية · وانما هو تقليد لبعض المجتمعات المعاصرة فى أوروبا وأمريكا ·· هو تجربة يتوهم من أدخلوها : انها ستعدل الميزان بين الجنسين وتقوى بينهما الألفة وبالأخص بعد الزواج ، فيقل الطلاق فى الأسرة أو ينعدم تماما ·

ان الأمر الذى يعدل الميزان بين الجنسين هو التربية الاسلامية ، قبل الزواج وبعده · فامرأة بالتربية الاسلامية تعد نفسها للصلاحية كزوجة وأم · والرجل يعد نفسه بهذه التربية ليحمل مسئولية الأسرة من زوجة وأولاد · وكلا النوعين يدخل الزواج فى أهلية وفى صلاحية · وتقل بذلك الخصومة بينهما وتحل محلها الألفة والانسجام ·

ولكن هذا النوع من المدارس المختلطة فوق أنه يقدم « الاثارة » للبنت والولد على السواء ، فقد يقدم كذلك : الاغراء ، وينتهى أمره الى المآسى ·

ان مجتمعنا لم يصل بعد الى مرحلة الانحلال ، أو الى مرحلة القابلية له · فهو الآن فى مرحلة النهضة ·· ومرحلة النهضة هى مرحلة الجد فى العمل والالتزام ·

ان المجتمع اليابانى لم يصل اى نوع المجتمعات القائمة فى أوروبا وفى أمريكا فيما يسمى بالانحلال واللاأخلاقية فى بعض جوانبه الا بعد أن فاق فى نهضته الصناعية والتكنولوجية والعلمية كثيرا من المجتمعات الغربية · وعندما نهض ·· وعندما فاق فى نهضته هذه المجتمعات كان مجتمعا له تقاليده الخاصة ·· ولم يطرح هذه التقاليد الا بعد الضغط عليه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، من أعدائه فى الشرق والغرب على السواء ·

★★★

١٤٩ ـ من صور الحضارة المستوردة :

حضر الى منزلى ذات مساء زوج هو اب يتجاوز سنه الخمسين من العمر ، يسألنى رأى الاسلام فيما قصه على · وقد قص انه تأكد لديه : ان زوجته لها علاقة جنسية غير شرعية بابن لهما · وانها بعد أن انتقلت فى المنزل فترة من الزمن الى غرفة ابنها تنام معه فى فراش واحد ، تركت المنزل هاجرة زوجها مع ابنها الحبيب ، وشاركت ابنتها المتزوجة مسكنها الخاص بها ·

ويسأل مواطن من احدى القرى عن رأى الاسلام : فيما رآه ابنه من ان خطيب أخته متلبسا بفعل شائن مع أمه فى الممر الموصل الى دورة المياه · ويصف : ان هذا الذى وقع بين خطيب ابنته وزوجته ، سبب له بجانب الفضيحة فى القرية كلها ، مشاكل هى نكبات له ·

ويذكر مواطن آخر : ان احدى قريباته من السيدات تبيع جسمها بالثمن للعرب ، مع انها ثرية جدا جدا ، ومتعلمة ، ولكنها تحب المال كثيرا هى وامها· وقد عمل المستحيل ـ كما يروى ـ بالقوة والهدوء ، ولم ينجح معها وهو يسأل الآن :

هل يبلغ شرطة الآداب ؟ · ولكنه يتردد فى هذا الاجراء ، خشية على زوجته وأولاده ·

ويسأل تلميذان بالصف الثانى باحدى المدارس الثانوية عن حكم الاسلام فى زوج يدفع زوجته الى المعاشرة غير الشرعية مع رجال اجانب ،

قصدا الى الربح المادى · ويســـاعدها على مباشرة اقتراف جريمـة الزنا ويتيح لها كل الفرص لمباشرتها ·

أربعة أسئلة :

(أ) هذه أم وزوجة تنتهك حرمة الأمومة ، والزوجية لتستمتع بشباب ابنها ·

(ب) وهذا رجل ينتهك حرمة حماته وأم زوجته مستقبلا · والحماة تنتهـــك حرمة زوجها وتذهب بشرف ابنتها وكرامتها ومستقبلها ·

(ج) وهذه سيدة ثرية ومتعلمة ـ كما يقال ـ يطغى عليها حب المال وجمعـه فتطغى به على كل القيم الانسانية : على العفة ·· على الكرامة الانسانية ·· على الاستقامة والشرف ·· على حسن السمعة فى المحيط الـذى تعيش فيه وفى لأسرة التى تنتسب اليها ·

(د) وهذا زوج يهيىء الفرصة لزوجته لتعاشر الرجال غيره معاشرة جنسية، وتجمع له المال · وفى سبيل جمعها للمال ، يهدر كرامتها كانســـان ، ويبيع منها ما لا تستمتع به ، وما قد يعرضها لأمراض خبيثة قلما تنجو منها ·

● وهذه الأسئلة الأربعة تعبر عن عدة ظواهر فى مجتمعاتنا الاسلامية المعاصرة وهى ظاهرة : دينية ·· واجتماعية ·· ونفسية ·

هذه الأسئلة تعبر أولا عن ظاهرة ضعف التدين ، وضعف سلطان الدين على النفوس · فليس هنا وزن ولا قيمة ولا حرمة لأمومة الأم عندما تغـرى الأم ابنها وتعاشره معاشرة جنسية للاستمتاع بشـبابه ، وفى غير خفاء · وليس هناك وزن ولا قيمة ولا حرمة لبنوة الابن لأمه ، عندما تحمله غريزته الجنسية على أن يعاشرها فى فراشه كما كان أبوه يعاشرها · وليس هنـاك وزن لبنوة الابن لأبيه عندما يصدمه فى زوجته ، وهى أمه فيخلعهـــا منه ، وينتقل بها الى فراشه فى مسكن آخر ، هو مسكن أخته وزوجها ·

والاسلام فى تحريم الزواج بالأم ، فضلا عن الزنا بالأم ، يقول : « **حرمت عليكم أمهاتكم** » (١) ·· وفى تحريم الزواج بزوجة الأب ، وطبعا لغير ابنها من أبنائه هو ، فضلا عن الزنا بها يقول : « **ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف ، انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا** » (٢) ··

---

(١) النساء : ٢٣ (٢) النساء : ٢٢

ويتحول الوضع فى المجتمع فى وقتنا الحاضر فيسعى الابن الى أن تكون أمه عشيقته وتسعى الأم الى أن تكون عشيقة ابنها ، فى مواجهة زوجها ووالده ، وبعلم اخوته وأولادها الآخرين ٠

● هذه الأسئلة تعبر مرة ثانية عن تفكك الأسرة فى مجتمعاتنا الاسلامية المعاصرة ، فلم يعد النسب ، ولا المصاهرة برباط فيها ٠ أى رباط فى الأسرة يبقى بعد أن تسلم أم الزوجة المقبلة نفسها لخطيب ابنتها فى الممر الموصل الى دورة المياه ؟ ٠ أى تصور يتولد عند ابنها من وضعها الشائن بعد أن كشف عنه وأبلغ به والده وأقاربه فى الأسرة ؟ ألهذه الأم ، والزوجة، بعد أن أضحت عشيقة خطيب ابنتها : بقية من حرمة ، وكرامة وشرف فى نفس عشيقها ٠٠ وفى نفس ابنها ٠٠ وفى نفس ابنتها ٠٠ وفى نفس زوجها ورب الأسرة ؟

ان أما وزوجة تفعل الفاحشة والمنكر مع ابنها الذى ولدته وأرضعته ٠٠ وان أما وزوجة تفعل الفاحشة والمنكر مع خطيب ابنتها ـ وهى ستكون بمثابة أمه وفى منزلتها ـ ماذا تفعل اذن الأخت مع أخيها ٠٠ أو مع أختها الأخرى ؟٠

● وهذه الأسئلة تعبر مرة ثالثة عن المادية ٠ أى طغيان المتع المادية ٠٠المتع البدنية ، والجسدية ، والشهوية ٠ كما تعبر عن المادية فى المال وهى طغيان الشره فى السعى اليه وجمعه ٠

أليس هنا فى سبيل المتعة البدنية تهجر الزوجة زوجها ، وتسعى الى أن تعيش فى حضن ابنها وفى فراشه ؟ أو تسعى الى أن تستمتع بخطيب ابنتها قبل أن تستمتع البنت به ، وتعتدى بذلك على حق الزوج القائم ، أو الزوج المقبل ؟ وتفسد كذلك حياة الابن ، وحياة البنت ، كما تفسد الأسرة كلها ؟ ٠

وأليس فى سبيل جمع المال تخرج المرأة الثرية ، والمتعلمة ، كما تخرج الزوجة بحمل زوجها اياها على الخروج ، للقاء من لا تحبه وان اصطنعت له الحب ، وتعطيه من نفسها وأسرارها ما شاء ، مقابل أن تعطى منه المال الذى تشترطه ؟

ان التى تبيع بدنها مقابل المال لا تستمتع بالبدن ، ولا تستمتع بالمال ، كما لا تستمتع بمستوى الانسان فى انسانيته ٠ انها مهانة ذليلة من نفسها ومن الآخرين : لا تستمتع بالبدن لأن الأمر لديها ، أصبح عادة ، وعادة كريهة فى كثير من الأحوال ٠ أما المال فانها ان نظرت اليه تذكرت « السلعة » التى تعرضها على من يحتقرها وان قبلها عندما يبادلها البيع والشراء ٠

ومن أجل دفع المذلة والهوان ·· ومن أجل احتفاظ الانسان بكرامته ، واحتفاظ المرأة بحريتها ، حرم الاسلام الفواحش ، وفى مقدمتها : الزنا · ومن أجل المتعة لذات المتعة أباح الاسلام الاستمتاع بالطيبات ، ونهى فقط عن الاسراف فى الاستمتاع بها : :

« **يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ، انه لا يحب المسرفين** » (١) ··

رسالة الاسلام تحرص على أن يظل الانسان فى مستواه الانسانى : لا يسقط عنه بالمذلة والمهانة · ولذا يطارد « المادية » أو الطغيان بالمتعة والمال :

« **واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا** (والآيات هى هداية الله) **فانسلخ** منها (أى بعد عنها) ، **فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين** (أى المنحرفين عن هداية الله) · **ولو شئنا لرفعناه بها** (أى لعلونا به فى مستوى الانسانية) **ولكنه أخلد الى الأرض** (نزل الى الدنيا والفواحش) **واتبع هواه** (فى الاستمتاع بالمتع المادية وفى جمع المال ، وعصبية الأولاد) **فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث** (فهو يلهث فى كلتا الحالتين أى هو تعب دائما سواء فى حال اليسر أو حال العسر · لأنه لم يتبع الطريق السوى) » (٢) ··

ونحن فى اجابتنا على الأسئلة الأربعة نستنكر باسم الاسلام ما آل اليه طغيان المادية فى مجتمعاتنا الاسلامية المعاصرة ، وندعو الى هداية الدين · فانها وحدها هى التى تفصل بين طريق الحيوان وطريق الانسان ·

أما الفقه الاسلامى فيرى ان كانت تطبق الشريعة الاسلامية : قتل من عاشر أمه معاشرة جنسية · استنادا الى حديث شريف : « ومن وقع على ذات محرم فاقتلوه » ويعتبر من عداه زناة ، يقام عليهم الحد · كما نذكر بقول الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم** » (٣) ·· اذ هنا كانت الزوجة عدوة لزوجها ·· والزوج عدوا لزوجته ·· وكان الولد نسبا عدوا لأبيه ·· والولد مصاهرة عدوا ، أيضا لأبيه فى المصاهرة ·

★ ★ ★

---

(١) الأعراف : ٣١ (٢) الأعراف : ١٧٥ ، ١٧٦

(٣) التغابن : ١٤

١٥٠ ـ عندما تدخل الهواجس حياة المرأة :

تقول سيدة من احـدى المحافظات :

أولا : انها فى الرابعة والعشرين من العمر ، واصيبت منذ سنتين بحالة نفسية لم تجد لها عـلاجا عنـد بعض اطبـاء الأمراض النفسية ، وتحسنت حالتها بعد ان وجدت عند بعض المشتغلات بالتنجيم والسحر ، لبضعة أشهر • ثم عادت اليها الحالة نفسها بعـد أن اغفلت وصية الساحرة بأن تكرر الزيارة لها كل شهر • وتسأل : ما الذى يشير به الاسلام حتى تتجنب طريق السحرة ، والوقوع تحت رحمتهم ؟

ثانيا : هذا أمر • وهناك أمر ثان تستفسر عنه أيضا • وهو : هل للشيطان او الجان سيطرة على الانسان ؟ • لانها عندما تستعد لصلاة العصر ، والمغرب والعشاء بعـده لا تستطيع الحركة ، رغم انها تحس بالتقصير فى حق المولى سبحانه ، كما تحس بأن أحدا ما يحاول ان يبعدها عن طريق الله ، ويمنـع لسانها من ذكر اسمه جـل جلاله •

ثالثا : وأمر ثالث تريد الراى فيه • وهو ان شابا تقدم لخطبتها ولا يعرف عن حالتها النفسية شـيئا • فهـل ترفض الزواج منه رغم موافقة والديهـا عليه ؟ أم ترضى به استسلاما للأمر الواقع ؟ •

رابعا : وأخيرا تسأل : هل الشرع يحل عدم رد الشبكة لمن تقدم بها اليها ، اثر خلاف نشا بين والدها وخطيبها على امتلاك قطعة أرض معينة ؟ • علمـا بأن صاحب الشبكة يروج عنها اشاعات تبعد كل من يتقـدم اليها لزواجها •

● السائلة هنا تسأل أربعـة أسـئلة : تسأل عن تأثير السـحر فى الانسان •• وعن أثر الشيطان والجان فى ابعاد الانسان عن التقرب الى الله بالصلاة •• وعن مستقبل زواجهـا وهى فى حالتها النفسية الراهنة •• وعن عدم رد ابيها الشبكة لخطيب لها فسخ خطبتها لخلاف بينه وبين والدها •

وكان يمكن ان تسأل أكثر من ذلك لأن اسئلتها جميعا تصدر عن حـالة نفسية معينة • وهى حالة سيطرة الوهم عليها ، بسبب حرصها الشديد على أمل لها لم يتحقق بعد •

وربما تكون هذه الحالة قد طرأت عليها منذ ان فسخ خطيبها السـابق خطبتها بعد اربع سنوات مرت على خطبته لها • فقد عاشت اربع سنوات فى صراع نفسى عنيف بين ابيها وخطيبها ، بسبب اختلافهما على امتلاك قطعـة

الارض المتنازع عليها · وكانت تعيش بين الرجاء فى انهاء الصراع بحيث لا يؤثر على علاقة خطيبها بها وبين خيبة الأمل فى انتهائه الى ما صار اليه من فسخ الخطبة والمطالبة برد الشبكة ·

وبما انتهى اليه النزاع صدمت نفسيا ولم تستطع ان تقاوم هذه الصدمة فخضعت لتأثيرها واصبحت تفكر فى مستقبلها وهى فى هذه السن · وتحاول ان تجد الطريق الى هذا المستقبل ·

فتسأل مرة عن السحر وتأثيره · لا لتعرف فحسب تأثيره على المريض وانما لتقف على مدى تأثيره بوجه عام فى مستقبل الانسان وحياته ·

وتسأل عن الخطيب الجديد هل توافق والديها على الزواج به وترضى عندئذ بالأمر الواقع ؟ لانه ربما لم يبلغ فى تصورها وفى نفسها منزلة الخطيب السابق ·

وتسأل عن رد الشبكة الى خطيبها السابق · ربما يكون فى الموافقة على ردها اليه ما يفتح له الباب مرة أخرى لطلب يدها · أو على الأقل ما يحول دون ترويج الاشاعات ضدها · وبذلك تزول عقبة فى طريق مستقبلها ·

فالبنت اذا كانت فى سن السادسة عشرة من عمرها تملى شروطها على من يتقدم اليها · فاذا بلغت العشرين تسعى الى أن تكون هى موضع الرضاء لمن يأتى لطلبها · فاذا بلغت الخامسة والعشرين أو اقتربت من هذه السن باتت يراودها الشك فى وجود رجل يشاركها فى بناء الاسرة ، ويمكنها من الامومة التى تحرك المرأة كأهم هدف فى حياتها ·

● فالحالة النفسية للسائلة هى خشيتها أن تفقد أملها فى تكوين أسرة ، وفى أن تكون أما يوما ما · وفى نفسها صراع من أجل تحقيق هذا الأمل · وفى الوقت نفسه يتملكها أسف شديد على ما انتهى اليه وضعها الذى كاد يحقق لها ما تصبو اليه نفس كل بنت وكل امرأة ·

وما يعتريها الآن من ألم جسمى هو ولا شك أثر من آثار الصراع النفسى لديها · ويوم ان اعتقدت ان الساحرة حرقت بعض ما يتعلق بها من اشياء : اطمأنت نفسيا الى ان الجن أو الشيطان قد ولى وانصرف عنها · وبذلك احست بهدوء جسمها وبعد الألم عنه · ولكن عندما يتحرك الصراع الداخلى من جديد يعاودها الوهم فى الألم · وكذلك عندما تنتهى المدة التى حددتها الساحرة تحس فى وهم منها : أنها تتألم وأنها فى حالة مرض أيضا · أما عدم

استطاعتها التحرك الى صلاة العصر والمغرب والعشاء ، والنطق بذكر الله فيمثل فترة من فترات اليأس وفقدان الأمل فى قدرة المولى جل جلاله ، وشأنها فى ذلك كشأن من يقدم على الانتحار يأسا من معاونة الله له فى انقاذه من ازمته او ازماته ٠

● اما من يعتقد تأثير السحر ، أو تأثير الجان فى محيط المخلوقات،فكمن يعتقد الشرك بالله سبحانه ٠ فالشرك بالله هو اعتقاد المشرك أن لله ندا فى الكون يشاركه فى الفعل وفى مصير الانسان ٠ ووحدة الألوهية هى الاعتقاد فى الله دون ما سواه ٠ فهو الخالق وحده ٠٠ وهو القادر وحده ٠٠ واليه مصير الوجود والانسان وحده ٠

وفى مسألة الشبكة ٠٠ فوالد المريضة يجب ان يردها الى خطيب ابنته السابق ٠٠٠ والامتناع عن ردها اليه كعقوبة على فسخ الخطبة بعد طول أجل لها ، يمثل سلوكا لا يقره الاسلام ٠ كيف تقر عين الوالد بامساك الشبكة بعد هذا النزاع الطويل ، الا اذا كان انتقاما من خصمه فيه ٠ وعندئذ يكون قد اعتدى عليه ٠

على السائلة ان تطمئن الى الله فى ايمانها وفى حل أزمتها ٠ وعليها ان تقبل خطيبها الجديد ٠ فربما يكون القدر قد ساقه اليها علاجا لأزمتها الحاضرة ٠

***

١٥١ ـ العاطفة وسيطرتها فى الاغراء على المراة :

هاتان مشكلتان لفتاتين فى سن واحدة تقريبا ، واحدى المشكلتين تعكس الأثر الذى يتخوف منه فى المشكلة الأخرى ٠

● فتاة من احدى المحافظات ٠ تقص :

انها جامعية ، وانها متدينة ، وعلى صلة حب كبير لله ولرسوله ، وانها لها اخوة واخوات من الذكور والاناث،ولها زملاء وزميلات فى الدراسة وتعامل الجميع بكل ادب اسلامى ٠ اى انها لا تتاثر بعواطف خاصة ، عندما ترى ذكورا أو تتحدث اليهم ٠ ولكن تقول :

« عندما اشاهد افلام التيلفزيون ، وما فيها من مشاهد عاطفية مثيرة ، او اسمع حوار تمثيل عاطفى بين رجل وامراة ، لا اقوى على مقاومة الخيال ،

ولا يكون عندى ارادة لعمل اى شيء • واظل هيمانة سرحانة لايام متلاحقة : لا استطيع القيام بالصلاة ولا المذاكرة ولا افكر فى ذكر الله ، ويستولى على هبوط فى الارادة وخفوق فى عمل اى شيء مفيد • وبذلك اضيع الصلاة وثوابها ، واضيع الوقت • ولا استطيع المذاكرة ، مما يصيبنى بالاخفاق فى مسايرة الحياة الطبيعية » •• وتسأل :

هل تقول الله تعالى : « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن » (١) •• ينطبق على هذا ، مما يجعلنى ازكى نفسى ، واقاطع مشاهدة التليفزيون ؟

● وفتاة من محافظة أخرى وقد تخرجت من مدرسة التمريض يقول عنها خطيبها ـ فى سن الثامنة والعشرين من العمر ـ ومتطوع بالقوات المسلحة :

« وجدتها على أخلاق عالية ، وحسن السير والسلوك ، وتوكلت على الله وخطبتها وتمت الخطبة بعد موافقتها • وكانت تطيعنى فى كل شيء • وكانت لا تصلى واقنعتها بالصلاة • وبدأت الصلاة فعلا والحمد لله • ذلك أثناء وجودها فى السنة النهائية • « ولكن فوجئت بعد تخرجها ، واستلامها العمل بتغيير كبير جدا ، وعدولها عن الصلاة ، وبدأت تلبس لبسا غير لائق ، ولا تقتنع بكلامى ، وتعارضنى فى كل الاحوال • واصبحت تلومنى بانها فتاة شابة ويجب أن تعيش مثل باقى الفتيات زميلاتها • وكانت تتصدنى بالتبرج فى الملبس مثل باقى الشباب » •• ولم يفلح معها الاقناع اطلاقا • ويقول انه حيران من جهتها ، ويحتاج الى فتاة تحفظ شرفه وكرامته • ويسأل عن حل لهذه المشكلة وكيف يواجه أباها عندما تقول له : اتركها ؟ ، وبماذا يقنع والديها ؟

● الفتاة الاولى تصور أثر المشاهد العاطفية فى التمثيل والحوار عليها ، فى ارسال التليفزيون • وان هذه المشاهد تهزها هزا عنيفا بحيث لا تستطيع ان تستأنف حياتها التى اختارتها لنفسها • وهى الحياة التى رهبتها للعلم والمعرفة ، ولعبادة الله ، واتباع تعاليم دينه فى العمل والسلوك • وانما تجمدها على الاقل لايام متلاحقة • وفى هذه الايام المتلاحقة تقاوم هزات هذه المشاهد على نفسها وتسأل عن تأييد ما تراه علاجا فى المستقبل لحالتها : من مقاطعة هذه المشاهد ، بالامتناع عن استخدام التليفزيون نهائيا •

---

(١) النور : ٣١ •

● والفتاة الثانية ـ كما يحكى خطيبها عنها ـ تحولت من اتجاه كانت عليه وهى طالبة فى مدرسة التمريض ، وهو اتجاه الفتاة التى تحرص على الاستقامة فى ظل عادات المجتمع الاسلامى وتقاليده ـ الى وضع آخر مناقض لما كانت عليه بعد ان تخرجت واصبحت تعمل واستقلت بذلك اقتصاديا عن عائل لها : زوج أو غير زوج · والوضع الجديد الذى تحولت اليه : ان تكون فتاة « حرة » تعيش كما تعيش زميلاتها ، فى الملبس ، والتزين ، والاختلاط ، والخروج الى العمل · وحريتها تعنى بالنسبة اليها ان ترفض القيود التى قبلتها بالأمس · وهى عادات المجتمع · فأصبحت ترى فى الصلاة ما ينفرها من مباشرتها · لانها لو تؤدى هذه العبادة لعزلت نفسها عن زميلاتها ، وهى تريد أن تعيش كما يعشن · وحريتها تعنى بالنسبة لها كذلك : ان توجه خطيبها الى مسايرة الشباب اليوم فى الملبس وتنصحه على حد تعبيره : بالتبهرج فى اللبس · فالماضى يجب أن ينقطع · والتطلع يجب أن يتركز نحو « اليوم ·· ونحو الغد ·· » ·

واذا كانت الفتاة الأولى تقاوم طغيان المادية وموجة المظاهر فى الحياة الاجتماعية التى تدفع بها المادية موجة ، بعد أخرى ·· فتطلب عدم استخدام التليفزيون ·· فالفتاة الثانية لم تستطع المقاومة اياها · بل استسلمت لها واستمراتها ، واصبحت تدعو غيرها ـ وهو خطيبها الذى كان بالامس صاحب الكلمة عليها ـ الى ان يكون عصريا كشباب الساعة ·· وتحولها على هذا النحو ، بخضوعها الى المظاهر المادية سيفرق حتما اليوم أو غدا ، بينها وبين خطيبها ، على كره من ارادتها · اذ الفجوة بينهما تزداد اتساعا بمرور الزمن ، وبتأثر فتاته ، وافتتانها بمظاهر الحياة المعاصرة · وهى مظاهر الصخب ·· والألوان الزاهية ·· والانطلاق فى الاستمتاع بمتعها المغرية ·· وبحرية الخروج ·· وبالاستقلال فى الاقتصاد والانفاق ·

● والآية التى تسأل الفتاة الاولى عن مدى تطبيقها على مشاهد التليفزيون وهى قوله تعالى : « **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن** » (١) · فان الكثير من المشاهد العاطفية التى ترسل عن طريق التليفزيون يجب على الرجال ان يغضوا من ابصارهم عنها لقول الله تعالى : « **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم** » (٢) ·· كما يجب على النساء أيضا أن يغضضن من أبصارهن عنها اتباعا ايضا لقوله سبحانه : « **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن** » · لأن غض البصر عن هذه المشاهد العاطفية المثيرة هو سبيل المؤمن لازالة المنكر ، طالما أصحاب الولاية على التليفزيون لا يزيلونه بأيديهم بحكم ولايتهم

---

(١) النور : ٣١ (٢) النور : ٣١

ومسئوليتهم عنه · فهذه المشاهد العاطفية منكر لا شك فيه فى بلد اسلامى فهى من اسباب الانحراف ، ومن المصادر الرئيسية لترويج ما يسمى بثورة التحرير للمرأة ·

● الفتاة الأولى يجب أن يزداد ايمانها بتقواها ، ولا تأسى على شىء يفوتها مما يعرض فى هذه المشاهد العاطفية ، ففوق انها مشاهد ملفقة ، ومصنوعة ولا تصور الحياة الانسانية الكريمة ، فالبعد عنها يقى الانسان من تصورات كثيرة تضره اليوم وغدا ·

أما خطيب الفتاة الثانية ·· فالفتاة ستتركه لا محالة قبل الزواج بها ، او بعده ·· والعاقل هو من يدرأ الضرر عنه قبل وقوعه ·

★★★

١٥٢ ـ الحضارة المادية ·· والقيم الانسانية :

تذكر احدى الآنسات من محافظة القاهرة :

انها فتاة فى التاسعة عشرة من عمرها ، وتريد أن تسير فى حياتها وسلوكها طبقا لما يأمر به الدين ، ولكنها تخشى أن يسخر منها الناس ، وبالأخص جيرانها · فهم على مستوى فى المعيشة أعلى من مستوى اسرتها : فى الملبس ، والمأكل ، وقد وهب الله بناتهم مسحة من الجمال · وفى الوقت نفسه كان يرى هؤلاء الجيران ما يصنعه ابوها بأمها · فاذا ضحكت معها لأمر ما حاسبها حسابا عسيرا وبصق فى وجه والدتها أمام أعينهم · ومن أجل ذلك تشعر بضآلة نفسها ، وانها اتعس الناس فى هذه الحياة ·

ثم تستطرد فتقول : « ما رايت أحدا فيه عيب واحد وسخرت منه · لأننى أعتقد أن الناس ـ أو أن الانسان ليس كاملا · ولدى احساس بآلام الناس، واحزن لحزنهم وافرح لفرحهم · ولست انانية : لا اطلب شيئا من هذه الدنيا ، وليست لى أمنية مثل باقى بنات جنسى ، لأننى أريد أن أعيش لمحبة الناس ·

ولكن الناس فى هذه الأيام لا تهتم الا بالمظاهر والشياكة والمصلحة فقط ·· لا تحترم من عنده اخلاق · بل تحترم الناس ذات الاخلاق الفاسدة فلماذا ؟ ·· فما ذنبى اننى جئت الى هذه الحياة لا اعرف الكذب أو اللوع ، أو مخالطة الناس والفسح ، ومخالطة الشباب · الناس يقولون عنى : اننى عبيطة لأننى اتكلم بنية طيبة لا يعرفون ما بقلبى · فانى الآن اكره الناس ··

وأكره نفسى ·· وأكره الحياة وأقول : لماذا خلقنى الله فى هذا العصر ؟ ·· الذى لا يرحم ، ولا ترحم الناس بعضها البعض » ··

ثم توجه الرجاء الى من يجيب على سؤالها بقولها : استحلفك بالله أن ترشدنى عن الطريق الى الله ، والطريق الذى أحس رضا الناس ، ورضا الله ورضا نفسى ·· طريق الجنة » ··

● السائلة هنا تصف الجو النفسى والمادى الذى تعيش فيه · وهو جو يوحى بالكآبة واليأس من الحياة ، كما تذكر · فهى لا تملك القدرة على أن تجارى الأخريات فى سنها : فى الملبس ، والشياكة ، والخروج مع الشبان للنزهة والفسح · كما لا تملك جمال الخلقة الذى يعينها على أن تلفت نظر الرجال اليها · ولذلك هى حزينة فى نفسها ، مع انها لا تضمر شرا للآخرين فى المجتمع ·

وتصف كذلك الجو النفسى والمادى الذى تعيش فيه الأخريات من عمرها وهو جو المظاهر الخادعة ·· والشياكة فى الملابس والتجميل ·· والمصلحة فقط ·· واللا أخلاقية فى السلوك ·· هو جو الاختلاط ، والعبث عن طريقه ·· هو جو الكذب والخداع ··

ولاختلاف الجو الذى تعيش فيه والجو الآخر الذى يعشن فيه الأخريات يرميها بعض الناس بالعبط · لانها لم تزل تعيش فى جوها ، ولم تنتقل بعد الى جو الآخريات : جو العبث والاغراء ، والكذب ، والخداع ، والمرح ، والضحك ·

ولأنها لم تعد تحتمل اختلاف الجو كرهت نفسها وكرهت الناس كذلك ، وتسائل نفسها : لماذا خلقها الله فى هذا العصر ؟ وهو عصر لا يرحم من يخالف اتجاهاته ولا ترحم الناس فيه بعضها البعض ·

● والعصر الذى تصفه السائلة اليوم بأنه لا يرحم من يخالف اتجاهاته ، هو عصر طغيان المادية على القيم الانسانية التى جاءت رسالة الاسلام لرفع شأنها بين الناس ·· طغيان المادية : بالمال ، وفى سبيل المال يستشرى الفساد والعبث والفساد عن طريقه · ولماذا لا تسعى السائلة الى المال كما تسعى الأخريات ؟ لأن الميل الى الاستقامة متمكن منها ·

فيأسها بسبب المال : لا تملكه ، ومن العسير عليها ان تحصله · وابوها يحقرها ويحقر والدتها أمام الجيران الموسرين ، الى درجة ان يبصق فى وجه

امهـا لو ضحكت لأمر ما · والناس لا يحترمون ـ كما تقول ـ الا صاحبات الاخلاق العابثة ويغضون النظر عن اللاتى لا يعرفن الكذب والخداع ·

والفجوة الواسعة بين مستوى السائلة ومستوى الأخريات من الجيران يجعلهـا مترددة فى أن تلتزم السلوك الدينى المهذب · اذ تخشى مـن التزامها اياه زيادة السخرية منهن لها · لأن الفجوة عنـدئذ ستزداد اتساعا بينهـا وبينهـن ·

● هى فتاة لها ميل دينى : ترغب فى السلوك المهذب ، والبعـد عن المظـاهر الكاذبة والخـادعة · ولكنهـا بسبب عوامل خارجة عن ارادتها ، لا تستطيع أن تستجيب لهذا الميل عندها كما تريد · وهذه العوامل الخارجة : ما يحيط بها من جو السخرية منها ومن هنا تولد الصراع النفسى لديها : فهى لا تستطيع أن تكون مثل واحدة منهن ولا تستطيع أيضا أن تظل بعيدة عنهن ، دون أن ينالها أذى منهن · ونشأ عن هذا الصراع اتجاهها نحو « اليأس » من الحياة ، بدلا من أن تنشأ عنه لديها : روح « المقاومة » ضـد المظـاهر المادية السائدة · فالصراع بين طرفين متناقضين أو متقابلين ، يمكن فى النهاية أن يتجه الى هذا الطرف أو الى ذلك الطرف الآخر المقابل له · فاذا اتجه صراع السائلة نحو اليأس من الحياة فقد اتجه الى الجانب السلبى · وذلك يدل على ضعف المقاومة عندها ·

والسائلة يجب أن تعرف أنهـا تعيش الآن بين : الله ·· والشيطان · والشيطان له غوايته ، وله طرقه نحو هذه الغواية · ومن هذه الطرق : حمل الشبان والشابات على المظاهر الخادعة ، والسلوك اللا أخلاقى ، والوقوع تحت اغراء المال · وان السائلة اذا قاومت طرق الشيطان بعزم أكيد وارادة قوية ، فانها ستنجح فى الوصول الى هداية الله ·

● والتمسك بهداية الله يزيد من مقاومة هوى الانسان ، ومقاومة شهوته· وهوى أى انسان وشهوته يتمثلان فى الوساوس التى تصول وتجول فى خاطر الانسان ·· وهذه الوساوس هى من عمل الشيطان · أو هى الشيطان بنفسه ·

وما كانت عبادة الصوم الا لاضعاف وساوس الشهوة عند الصائم · وما كانت عبـادة الزكاة الا لاضعاف سلطان المال واغرائه عند صـاحب المال · وما كانت عبادة الصلاة الا للنجاة من الوقوع فى محيط الشيطان ، من المصلين ·

يجب على السـائلة أن تسلك طريقها الذى اختارته فى حياتها ، وأن لا تعبأ بسخرية من يسخر منها · فمن يسخر من الآخرين يفعل ذلك للتدليل

على وجوده وعلى صلاحيته للحياة · وهو أصلا غير موجود وغير صالح للحياة · لأن من تسخره رياح الشهوات لا يعرف مكانه ولا مقامه ، فى الوجود ·· وفى الحياة معا ·

وأول عامل من عوامل نجاح الانسان فى حياته هو ثباته · وثباته مرهون بمدى صبره على الأذى من المعارضين · وقد عاش رسول الله ﷺ بمكة وصبر على ايذاء المعارضين له والساخرين منه ، وهم الزعماء وأرباب السطوة والسيادة فيها · وكان صبره هو السبيل الى نجاحه ضد أعدائه ، عندما عاد من مهجره بالمدينة الى مكة ، لا يدانيه فى السيادة عليها أحد ·

☆ ★ ★

١٥٣ ـ الزى الاسلامى ·· والسفور :

كتبت آنسة من القاهرة ·· تذكر :

انها كانت تعمل مضيفة بأحد الفنادق الكبرى · ولكنها استقالت ، وبعد شهرين من تركها العمل ارتدت الزى الاسلامى ، وتحجبت · وتقول : « ان ذلك تم عن اقتناع تام ، وبدون ارغام أحد لها عليه · بل حدث العكس ـ هكذا تقول ـ لقد سخروا منها جميعا ، وتطللوا بأسباب جاهلية · وهى : انها لن تستطيع الزواج ·· وانها مازالت صغيرة · ولكنها لم تكترث ولم تبال بهم ، وبأقوالهم هذه · وهى الآن قاربت العام على ارتدائها هذا اللباس الاسلامى » ··

ولها مشكلة الآن · وهى أن ما كانت تدخره نفد · وهى تحتاج الآن الى مال تسهم به فى بناء مستقبلها مع من يتقدم لزواجها ··ورغم أن والديها من الأثرياء فانها تؤثر أن تساعد نفسها بذاتها دون أن تكون عالة على غيرها ·

وقد أشار عليها بعض صديقاتها بالعودة الى عملها الأول · وهذا ممكن أن تستدينه · ولكن طبعا مشروط بالسفور وعدم الحجاب · ويبررن ما يشرن به لاقناعها بمشورتهن : أن الله رب قلوب ، وليس رب مظاهر ·· وأن الدين يسر ، لا عسر · ولكننا نخشى عذاب الله وغضبه · فهذا الزى ـ كما تقول ـ « شرع الله ، والله قد أمر به » ·

● السائلة تضع نفسها الآن فى التمييز بين الاحتفاظ بما تسميه الزى الاسلامى ـ وهو ذلك الزى الذى لا يظهر منها الا الوجه والكفين ، كما لا

يجسم بدنها ويبرز منه مفاتنه ـ وبين السعى الى المال وادخاره للمستقبل ، عن طريق العمل خارج المنزل ، فى خدمة النزلاء بالفندق ٠

وهى تذكر أيضا من قبل : انها ليست هذا الزى بعد استقالتها من العمل بالفندق ، عن اقتناع تام به ، دون ان يكرهها أو يلزمها أحد به ، وأن والديها من الأثرياء جدا ٠

كيف كانت مقتنعة بارتداء هذا الزى ٠٠ ثم الآن تحاول أن تقنع نفسها بمشـــورة بعض صـديقاتها بالعودة الى العمل فى الفندق ، والرجوع الى السفور وعدم التحجب ؟ ٠

وكيف يكون أبواها من الأثرياء ـ وهى اذن ليست فى حاجة الى المال ـ وفى الوقت نفسه تخرج الى العمل فى خدمة النزلاء فى فندق من الفنادق الكبيرة لجمع المال وادخاره للمستقبل ؟ ٠

وكيف تخشى عذاب الله وغضبه ، ان هى أقدمت على الســفور وترك الحجاب ، دون أن يكون هناك من ضرورات الحياة ما يدفعها الى الاحساس بالخشية من عذاب الله وغضبه ؟ والى قبول المبررات من أن الله رب القلوب وليس رب المظاهر ٠٠ ومن أن الدين يسر،لا عسر ٠٠ ومن أن العودة الى العمل فى الفندق لا ينطوى على خطأ يخرج به عن خط الشريعة الاسلامية ؟ ٠

● ان تحجب المرأة فى الاسلام يعنى عدم اختلاطها بالأجانب عنها من الرجـال ، كما يعنى أنها اذا خرجت من منزلهـــا تخرج غير متبرجة تلفت بتبرجها أبصار الرجال اليها ٠ ومن تبرج المرأة اظهار مفاتن البدن عن طريق تحديد اللباس له ، أو عن طريق الكشـــف عما يجب ستره منه ٠ وما يجب ستره هو ماعدا الوجه والكفين ٠

وسفور المرأة يعنى اختلاطها بالأجانب عنها من الرجال : فى الحديث ٠ والنظرات و لحركات ٠٠ يعنى أنه ليس هناك حرج عليها فى اشتراك المرأة فى الحديث ٠٠ أو فى الحوار ، أو فى المناقشة مع الرجل غير ذى محـرم لها ٠٠ وأنه ليس هناك حرج فى أن تبادل للرأة النظرات مع غير المحـارم لها من الرجال ٠٠ وأنه ليس هناك حـــرج فى الذهاب والاياب أمام هؤلاء الرجال أو بينهم ٠

اذا كانت السائلة مقتنعة بحجاب المرأة أو بتحجبها ، كيف تبيح لنفسها الاختلاط بغير المحارم لها من الرجال من أجل المال ، عند قبول العمل كمضيفة فى أحد الفنادق ؟ ٠ ما هو عمل المضيفة هناك فى الفندق ؟ ٠ أليس هو تقديم

الخدمات للنزلاء والنزيلات فيه ؟ · واليس تقديم الخدمات لمن فى الفندق فى صالته أو فى غرفه ، ينطوى على الاختلاط ؟ ففى سبيل المال وفى السعى الى جمعه وادخاره من غير ضرورة اليه ، تعود الى السفور والاختلاط بالأجانب عنها ؟ · ان الغاية هنا ، وهو الحصول على المال وادخاره ومن غير ضرورة اليه ، لا تبرر الوسيلة وهى الاختلاط بالرجال غير المحارم · فالغاية اذا كانت مباحة هنا فالاختلاط فى سبيلها غير مباح ·

وفى التبرير يقول بعض صديقاتها : ان الله رب القلوب ، وليس رب المظاهر ··· هذا صحيح·ولكن السفور أو الحجاب ليس مظهرا من المظاهر· انه فعل وعمل من أعمال الانسان ، يثاب أو يعاقب عليه · فالسفور طريق لما يعاقب الله عليه · اذ هو طريق الى الغواية ، والاثارة ، والمهانة · والحجاب طريق يثيب الله عليه · لأنه طريق الى تكريم المرأة وابعادها عن أن تكون مصدر فتنة للرجال ·

كما يقلن أيضا : ان الدين يسر ، لا عسر · وهذا صحيح كذلك · ولكن معناه : أن الدين لا يطلب من الانسان : ما يضره فى صحته ·· أو فى نفسه ·· أو فى عقله · فما يأمر به الانسان قد يتخلى الانسان عن بعضه لفترة من الفترات ، أو لسبب من الأسباب ، اذا كانت هناك ضرورة الى ذلك · والرخصة فى الاسلام مبدأ من مبادئه·فالدين لا يتشدد فى التنفيذ حتى اذا كان فيه هلاك المنفذ · ولكن الخروج من الاستقامة الى الانحراف ليس خروجا من العسر الى اليسر · فلا الاستقامة عسرا ، ولا الانحراف يسرا · وانما الاستقامة كتحجب المرأة هنا ـ ضرورة اجتماعية لصالح المجتمع نفسه · وهو صيانته من الأمراض الاجتماعية التى يسببها الاختلاط ، على نحو ما هو شائع فى المجتمعات المعاصرة · والسفور بالتالى ليس يسرا للمرأة · وانما هو طريق سهل نعلا للمرأة ، ولكن الى التردى فى الانحراف والعبث والمآسى ·

وكما يقلن كذلك فى مشورتهن لها : ان العمل فى الفندق لا يخرج عن خط الشريعة الاسلامية · ويجب أن يعرفن : أن العمل اذا جر الى فساد ، كما يجر هنا الى الاختلاط ، فانه يأخذ حكم ما يجر اليه · واذا كان اختلاط المرأة بالرجل الأجنبى عنها لا يأتى به الاسلام ولا يقبله ، فالوسيلة التى توصل اليه لا يقبلها كذلك ·

○ ان العمل الصالح ، والخير ، والمستقيم لا يقبله الله الا اذا كان صادرا من مؤمن بالاسلام · وثمارة ايمان المؤمن ثباته عند ايمانه ، وعند ما يأتى من نتائج هذا الايمان فى اعمال الانسان·والتحجب للمرأة بمعنى عدم الاختلاط بغير محرم لها ·· وبمعنى عدم الاثارة للرجال عن طريق الملبس ،

أو الحركة ، أو التبرج ، نوع من الوقاية للمجتمع من الأضرار النفسية والعصبية ، والاجتماعية التى يخلفها الاختلاط ٠٠ وهو أيضا عامل من عوامل دفع المجتمع الى العمل الجاد فى الحياة ، والى التفكير السليم فى أداء الواجب ٠

ليس لله مصلحة فى أن تتفسخ المرأة عن طريق الاختلاط أو ما يسمى بالسفور ٠٠ وليس له مصلحة كذلك فى أن تستقيم المرأة وتتقى العبث ، عن طريق التحجب أو عن عدم السفور ٠ وانما المصلحة هى للمرأة وللرجل معها ، ثم للمجتمع بعدهما ٠

ان الدعوة الى سفور المرأة هى جزء رئيسى فى « ثورة تحريرها » ٠ اذ هو المفتاح لى الخروج الى العمل فى الدواوين الحكومية أو فى مكاتب الشركات ، والى الاستقلال الاقتصادى للمرأة عن طريق عملها الخارجى ، وبالتالى الى تفكك الأسرة واضعاف العلاقات الأسرية والزوجية ، والى شيوع الروابط الجنسية فى غير ضابط الا ضابط الاستمتاع وتحصيل المتعة الوقتية فيما بين الرجل والمرأة ٠

● ولا نقتنع ونحن نجيب على سؤال السائلة هنا بأنها كانت مقتنعة بالزى الاسلامى ، عندما لبسته ٠ فمن يقتنع بأمر جوهرى فى حياته لا يهتز ايمانه به ، عندما تحركه الرياح العاصفة لتخلع جذوره من النفوس ٠ وهى رياح السخرية ، والتهكم والنقد المستمر ، ولا عندما تحاول المغريات أن تجذبه اليها ، وهى مغريات المال ، أو اعجاب الرجال وثناؤهم ٠

والأمر واضح لديها الآن ٠ فطاعة الله فى أن تبعد المرأة نفسها عن مزالق التردى والانحراف ، بالاختلاط ٠ وطاعة الشيطان فى أن تدع نفسها لاغرائه وخداعه ٠ وعندئذ لا تسأل : أين هى اليوم ٠٠ ولا أين ستكون غدا ، طالما يستهويها : المال ، واتباع موضة الأزياء والتجميل ، والتقلب بين يدى الرجال ٠

☆ ☆ ☆

١٥٤ ـ رثاء السوء :

طالب باحدى المدارس الثانوية يقص قصته مع زميل له فى مقعد الدراسة فيقول :

انه موفق فى دراسته ، ولم يتخلف فيها مرة واحدة ٠ ولكن فى هذا العام جلس بجواره زميل له استضعفه ٠ وانتهز فرصة انه تغيب بعض الأيام

بسبب مرض جسمى ـ كما يعبر السائل ـ وعندما عاد الى المدرسة اخذ زميله هذا : ينظر اليه نظرات احتقار واتهام ، ويساله اسئلة يحاول بها أن يفقده الثقة فى نفسه ، ويحدثه كثيرا عن اللهو والعبث ، مما اثر فعلا على توازنه ٠٠ ويسأل :

انه يريد أن يبتعد عنه ويدفع عن نفسه سوءه ، ويعيد اليها الثقة باش ٠ فهل يخاصمه ٠٠ والرسول عليه السلام ينهى عن الخصام فى قوله : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام » ؟ ٠٠ ما هو الحل لهذه المشكلة الصعبة ؟ ٠

● ان رفيق السوء مهيأ من الجانب النفسى بعدة صفات :

أولاها : انه صفيق ، وبليد الحس ، فهو يحتمل ما يوجه اليه من اهانة، ويثابر فى سبيل الاستيلاء على فريسته ٠

ثانيها : انه متخلف عن أقرانه فيما يشاركهم فيه من دراسة أو من عمل ٠ ومن أجل ذلك يحاول أن يحطم كل من يتفوق عليه ، فحقده يملك عليه زمام أمره ٠

ثالثها : انه يباشر الموبقات ، ويأتى المنكر ، فى جرأة وفى غير حياء ، كى يغطى بجرأته فى ارتكاب القبيح والسوء ، على فشله وتخلفه ٠ ومن يباشر الموبقات والمنكر فى غير حياء ، لا يكون له خلق فاضل اطلاقا ولا مبدأ انسانى يرتبط به مع غيره ٠ انه يمثل الشيطان بين رفقائه ٠ يختار الضعيف ٠٠ فالضعيف بينهم ٠٠ ويوسوس له بالسوء : فيكذب ٠٠ ويغرى بأكاذيبه ، ويخدع بها ، حتى يزداد الضعيف ضعفا فاذا أخرج هذا الضعيف عن خط الاستقامة فى السلوك ٠٠ وعن طريق التفوق فى دراسته أو فى عمله : تحققت غاية رفيق السوء ، بأن أصبح وهو فى السوء و لقبح سواء ٠

● وزميل السائل فى المدرسة الثانوية مؤهل بهذه الصفات كلها ٠ فيوحى له بسبب مرضه وانقطاعه خمسة أيام عن الدراسة : بما يفهمه انه غير مؤهل للجلوس الآن مع زملائه فى المدرسة ، بعد هذا المرض ، ويكذب فى نقله عن زملائه : رغبتهم فى تجنب عشرته ٠ وبذلك يتدىء هذا السائل يحس : بأنه معزول وغير مرغوب فيه ٠٠ وهذا الاحساس وحده هو احساس كفيل بأن يهزه ويقلقه ، ويفقده الثقة فى نفسه ٠

ثم يضيف رفيق السوء الى اضطراب زميله الضحية : اغراءه على العبث والفساد ، بأحاديثه المكذوبة التى يروى بها قصصا لم تقع ٠ ولكنها

من الخيال المعسول · ونفس الشاب فى مرحلة المراهقة تتأثر كثيرا بالقصص الغرامية ، والمغامرات بين الجنسين ·

● والتلميذ السائل يتحرج من مخاصمة رفيق السوء فى جـواره فى الفصل ، اتباعا لقول الرسول عليه السلام : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام » ·· لكن يجب أن يفهم : أن حديث رسول الله عليه السلام خاص بمن هو مسلم ·· أى بمن هو يتبع ويطيع تعاليم الاسلام · وهذا الرفيق السيء هو مسلم بالاسم أو بالبيئة فقط ولكنه فى حقيقته : شيطان وتلميذ لابليس · فهو منكر فى ذاته · ويجب الابتعاد عنه نفسيا · لمن يريد أن يقى نفسه سوءه، وضلاله · والابتعاد النفسى هو عدم الاهتمام به فى صورة ما ·

فالمسلم لا ينبغى له أن يهجر أخا مسلما : فى الايمان ·· والسلوك ·· والالتزام بأداء الواجبات والمسئوليات · فهل رفيق السوء هذا مسلما ، بمعنى ان يسلم الناس من ايذاء يده ولسانه ؟ أم ان ايذاءه للآخرين باليد واللسان قائم بالفعل ؟ والسائل واحد من الذين يؤذون بلسانه ؟ ·

والسائل ان استطاع أن يترك الفصل الذى يزامل فيه رفيق السوء ، وينتقل الى فصل آخر لا يراه فيه : يكون قد فعل الأفضل لنفسه · لأنه سيتجنبه فى المكـان وقت الدروس على الأقل فى المدرســـة ، ثم لا يراه بقية اليوم ، لوجوده فى منزله ·

ان رفقاء السوء فى المدرسة ·· وفى العمل ·· وفى الجوار ·· وفى المعاملات ·· ابتلاء من الله ، وبلاء فى الوقت نفسه · ولذا على المخالط لهم أن يصبر فى الوقت الذى يتقى شرهم : وليس اتقاء شرهم بالخصام · وانما بالانصراف النفسى عنهم ، والزهد فى الجوار والحديث معهم · والصـــبر المطلوب هو عدم الانفعال بما يصـدر عنهم من عبث وترك مجالســـهم حتى يخوضوا فى حديث آخر ، لأنهم دائما كانوا رفقاء فمن الصعب ـ عند اتقـاء شرهم ـ دخولهم بحديث يصرفهم عن أعداء سائرين ·

وعلى السائل أن يستمر فى صلته بالله ، عن طريق أداء العبادات ، والالتزام بأوامر الله وتجنب نواهيه ، ·· وأن يتذكر دائما الحديث الشريف : ان الله لا يحرم شرا ، أن أتبعه شرا آخر ، أى ان الرسول يعلمنا · أن نتبع السيئة بالمذاكرة والمراجعة · وبذلك يتم ما بدأه وعلى الله ·· والله يهدى الى سواء السبيل ·

☆☆☆

١٥٥ ـ من آثار الحضارة المستوردة :

طالبة فى الثانوية العامة بإحدى المحافظات تقول :

لها صديقة معها فى الثانوية العامة أيضا ، من السنة الأولى الاعدادية، وكانت هذه الصديقة تتبادل نظرات الحب والاعجاب مع طالب معها منذ خمس سنوات الآن ·· أى منذ السنة الأولى الاعدادية كذلك · فالمدرسة مشـــتركة بين البنين والبنات ·

وبعد مضى هذه المدة أراد الطالب أن يخطو خطوة أخرى الى الأمام فى علاقته بهذه الصديقة ، فقد قرب الانتهاء من الدراسة الثانوية ، التى كانت تجمع الشمل · فرجا الطالبة التى تتحدث الآن فى أن تمكن صـــديقتها من مقابلته·وفعلا تم لقاء أول··ثم ثان بعد الانصراف من المدرسة فى كل مرة ، فى الطريق الى المنزل · وتستطرد فتذكر : انها كانت دعها فى كل مرة التقيا فيها ·· وأن الحديث بينهما كان عن المســـتقبل ·· وعن دخول الكلية فى الجامعة بعد النجاح فى الثانوية ·· وفى المرة الثانية تعاهدا على أن لا يخون احدهما الآخر ·· وأن لا ينسى بعضهما بعضا ·

ثم تعلق فتقول : انها طالبة مسلمة ·· وأنها ترتدى الزى الاسلامى ·· كما تثنى على أخلاق الطالب ومستواه فى الأسرة ·· وعلى أخلاق صديقتها وعلى أسرتها المثقفة ·

وفى نهاية المرسالة : تعترف بأن ضميرها يعذبها ويؤلمها ·· وتســـأل عن رأى الدين فى هذا العمل ·· أى فيما فعلته من الوساطة بين الشـــاب والشابة · وبالأخص : انها رفضت طلبا ثالثا للشاب فى أن يقابل محبوبته الطالبة ، حرصا على مصلحته ومستقبله ·

○ هذه الطالبة المسلمة التى تتزيى بالزى الاسلامى فى مدرسة مشتركة باحدى المحافظات : كيف كانت تلتقى بالطالب المعجب بصديقتها وهو شـــاب أجنبى عنها؟·وكيف كانت تتحدث اليه؟·وكيف أباحت لنفسها أن تكون واسطة بين شاب وشابة يريدان أن تتوثق العلاقة بينهما الى درجة : أن يعاهد كل منهما الآخر على عدم الخيانة ·· وعدم النسيان لأى منهما من الآخر ·

وهنا يمكن أن تكون الاجابة : هى جو المدرسة المشتركة ، فجو المدرسة المشتركة بين البنين والبنات منذ الابتدائى ·· والاعدادى ·· والثانوى يعد للقاء البنات مع الولد ·· ويمكن من التواصل بينهمـــا وانشاء عـــلاقات فوق الاعجاب ·· وفوق الزمالة ·· هى علاقات العهد بعدم الخيانة ·· وعـــدم النسيان ! ·

هذا الجو لا يتيح الفرصة للاسلام فى أن يقتحمه ويفرض رأيه فى الحلال ٠٠ وفى الحـــرام : فى عـــلاقات البنين و لبنات هناك ، فى ســـن المراهقة والشباب ٠ أى حديث عن الاسلام الآن فى هذا الجو : يتناول : تحريم الاختلاط بين الذكور والاناث ، وهو أمر قائم بالفعل ٠٠ بل وهو سائد فى المدرسة ؟ ٠ لا مكان للاسلام هنا الذى يجيز رؤية الوجه والكفين فقط لغير المحارم مـــن الذكور والاناث ٠ فالمدرسة المشتركة اذا قامت خرج الاسلام من جوها حتما ٠

● ان الحديث بين الشاب الطالب فى الثانوية العامة وصديقته المعجب بها ، الذى يتناول مســـتقبلهما ، وأحســـن الكليات الجامعية التى يرغبان الالتحاق بها اذا كان حديثا بريئا ، كما تقول السائلة ٠ أى شىء تندم عليـه الآن ٠٠ ومن أجل ذلك يعذبها ضميرها ويؤلمها ؟ ٠

هل السائلة عندما رفضت تحديد لقاء ثالث بين زميلتها والشاب الصديق لها ، كانت تحس : أن الوضع بينهما قد دخل مرحلة أكثر قربا فى العـلاقة بينهما ؟ ٠٠ ولذا تريد الابتعاد وترفض الوساطة ؟ ٠

ان الطالبة السائلة قد عصت الله فيما باشرته من وساطة بين صديقتها الطالبة معها والشاب المشترك معها فى المدرسة ٠ فقد اختلطت هى بأجنبى عنها : فى الحديث وفى الرؤية ٠٠ ونقلت الى صديقتها ما يغريها بلقاء شاب أجنبى عنها : تتحدث اليه كما يتحدث اليهـا ٠ وفى أى موضـــوع ؟ ٠ فى موضوع الصلة بين شاب وشابة يعيشان فترة المراهقة سويا ٠

● وقد علقنا ــ من قبل ــ على هذه المدارس المشتركة ، غير مرة ٠ فهى لا تخرج طلابا وطالبات : شدهم التآلف والانسجام ، بعضهم الى بعض ، كما يدعى فى أهداف هذه المدارس ٠ وانما تخرج أعدادا كثيرة من الطـلاب والطالبات ، وسعت محن الشباب ومآسيها ٠ الفجوة بين بعضهم بعضـــا ، وألهبت خيالهم الجنسى ، بقدر ما أضعفت فيهم روح الطموح والاســـتقلال ووضعتهم فى فترة نفسية قلقة ، يخشى عليهم من آثارها ٠

● الاسلام ليس لباسا ولا زيا ٠٠ الاسلام سلوك ومواقف : سلوك انسانى ، ومواقف انسانية ٠ فما يبعد الانسان عن الضرر المادى ، والنفسى : له صلة قوية بالاسلام ، وما يؤذى الانســان فى بدنه ٠٠ أو نفســـه ٠٠ أو فى سمعته ٠٠ أو فى مستقبله : بعيد كل البعد عن الاسلام ٠ يعرف الانسان فى مدى ايمانه بالله وبرسالة الرسول عليه لســـلام ٠٠ بالسلوك والتصرف وحده ٠ فهو خير تعبير عن الايمان ٠

والاسلام اذ ينهى عن الضرر المادى ، والنفسى للانسان : فانما ينهى عن الاقتراب من مصادره قبل وقوعه ٠

ليس لدينا من الأسف : دراسات اجتمـــاعية تحلل نتائج الاختلاط بين الذكور والاناث فى الدراسة المشتركة ، وآثارها السلبية على نفوس الطلاب والطالبات اللآتى يتخرجن فيها ٠ والاسلام اذ يرى فيها مصدر وضرر على المرتادين لها : فانه يقدر الآثار لتجاهل الاختلاط بين الذكور والاناث ٠ فمبدأ منع الاختلاط هو الوقاية قبل الوقوع فى هاوية الانحراف وكوارث الضلال والحيرة ٠

* * *

١٥٦ ـ التدين ٠٠ والسفور :

كتبت مواطنة من احدى المحافظات ٠٠ تقول :

انها طالبة فى المرحلة الثانوية وتعرفت بشاب فى سنها ، ونشأت بينهما عـلاقة طيبة طاهرة من الحب ٠ لم يتمكن منها الشـــيطان ٠ وانما العقـل والثبات ٠ وهى علاقة الكتابة المتبادلة ٠ لم تعرف الخروج والســـير معا ٠ واختها الكبرى هى الوحيدة من أسرتها التى تعلم بهذه العلاقة ٠

والآن تسأل : هل هذه العلاقة تعتبر حراما ؟ ٠ وهل الحب الطـــاهر حرام ؟ والسائلة متدينة بمعنى الكلمة ٠

تتحدث السائلة وهى طالبة بمرحلة الدراســة الثانوية عن « حب طاهر » ٠ ما هو الحب الطاهر ؟ ٠ حب المولى جل جلاله ؟ ٠٠ حب كمالــه المطلق ؟ ٠٠ ليس هناك حب طاهر الا ما كان موضوعه منزها عن النقائص ٠٠ منزها عن الأهواء والشهوات ٠ فهل نوع الحب الذى بين الطالبة والطالب فى ســن المراهقة هو من نوع الحب الالهى ؟ ٠٠ أم هو نوع من حب الانســـان للانسان ؟ ٠ والانسان هوى وشهوة : يأكل ليعيش ٠٠ ويتزوج وينسل ليعيش بنوعه ، كما يعيش بشخصه ٠

والأمـــر الذى يحدد نوع الحب هو موضــوع الحب ذاته ٠ فطالما كان موضوعه الانسان : فهو حب المين ٠٠ والرغبة ٠٠ والهوى ٠٠ والشهوة ٠٠ والعواطف ٠ واذا كان الشيطان لم يدخله الآن بعد ، فهو على أية حال مجال الشيطان ووسوسته قد يدخله غدا أو بعد غد ٠٠ قد يدخله قوا وقد يدخله بعد

فترة · واذا كان الحب الآن قاصرا على الرسائل المتبادلة فقد تتجسم هذه الرسائل ، لتعبر عنه : فى اختلاط ·· وفى نظرات ·· وفى عواطف ·

الانسان يحب الانسان · لماذا ؟ · ماذا يحب فيه : صوته ·· حديثه ·· شكله ووسامته ·· خياله وأمانيه ·· ما يملك من مال أو حسب وجاه ··

الانسان يحب الانسان · أيظل المحب بعيدا عن الحبيب أو يسعى الى القرب منه ؟ ·· أيشيح عنه بالنظرات ، أم يرصده بها فى حركاته فى المكان، ويستعيد صورته فى الخيال ، عندما يعجز عن رصده فى أى مكان وزمان ·

اليوم حب عفيف ·· وغدا حب أعمى ·· أليس ذلك حب الانسان للانسان ؟

اليوم حب على البعد ·· وغدا حب على للقرب ·· أليس ذلك من طبيعة الانسان ؟ ·

اليوم حب شريف ·· وغدا حب شهوة وهوى··أليس الانسان بين يومه وغده يجمع بين المتناقضين ؟ ·

● أى بنيتى ! أنت شابة فى مقتبل العمر · أنت فى مرحلة المراهقة الآن ·· وفيها من المتناقضات الكثير : تريدين أن تكونى متدينة وتريدين أن تكونى حضارية متمدينة ·

تريدين أن تكونى ذات حظوة فى أسرة · وتريدين أيضا أن تكونى ذات شأن فى وظيفة ما ·

تريدين أن تكونى فوق أخطاء الانسان · ولكن الطبيعة البشرية والأقدار قد تضعك موضع الاختبار والابتلاء ، فى الأخطاء والأزمات ·

ليس هناك حب طاهر فى الوجود الانسانى ، الا بقدر ما يرسمه الخيال أو الوهم · هناك عند الانسان شهوة ، وهناك عنده هوى ، يدفعه نحو الشهوة· هناك ميل الانسان نحو الانسان · ولكنه مؤقت يتغير من وقت لآخر ، فى درجته ومستواه · وقد يتحول الى « نفرة » ·· وسخط ·· وكراهية ··

طريق « الحب » طويل ، ولا يوصل الا الى ما يقلق النفس ·

● انت الآن فى المرحلة الثانوية · احرصى بارادة نافذة على اجتيازها · ضعى ما تسميه بالحب الطاهر تحت قدميك الآن · فهو من عمل الشيطان قطعا · فمن وسوسة الشيطان : أنه يحسن الخطوة الأولى · حتى اذا استغرق فيها الانسان : حسن له الخطوة التالية لها · وهكذا كشارب الخمر : يظن أو يعتقد ان الكأس الاولى لا تسكره · واذا أسكرته لا تحول الشارب الى مدمن على الشراب · حتى اذا توالى الشراب أصبح معتادا عليه وأصبح عديم الارادة لا يقوى على السيطرة على نفسه · وعندئذ يفقد نفسه كانسان ·

ان الشيطان « يزين » للانسان ·· ويغريه بالتدريج · والانسان لا يحس باتباع خطواته حتى يقع فيها · واذا وقع فيها قلما يخرج منها نظيفا كما كان ·· وطاهرا كما كان ·· وما كان من عمل الشيطان فحرام على الانسان أن يطيعه · لا تصدقى يا بنيتى وهمك وخيالك : بأن حبك للشاب زميلك هو حب طاهر ، يقف عند تبادل الرسائل · فذلك من اغراء الشيطان لك وله · وقد حذر الله بنى آدم جميعا من الشيطان واتباعه · فيقول القرآن الكريم : « **يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما ، انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ، انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون** » (١) ·· فما فعله الشيطان مع آدم وحواء ، هو تعريتهما والكشف عن النقص فيهما · وكذلك يفعل بأبنائهما فى جميع الأجيال البشرية : يغرى ·· ويخدع فى اغرائه حتى يصل بالاغراء والخداع الى الكشف عن النقص فى الانسان ، وعندئذ لا يجد ساترا يستر نقصه · والشيطان مع الانسان ، وفى نفس الانسان : فى شهوته وهواه ·

ان علاقة السائلة بالشاب زميلها هى علاقة آثمة . مهما تصورت : انها بريئة وشريفة ، وطاهرة · فما يجرى بينهما الآن هو مقدمة حتمية لما يكشف سترهما وتلصصهما فيما بعد ، للناس ، ان استمرا فيها ·

* * *

---

(١) الأعراف : ٢٧ ·

١٥٧ ـ آثار الحضارة المستوردة :

كتب طالب باحدى الكليات العملية فى السنة النهائية ٠٠ يقول :

انه نشأت بينه وبين زميلة له علاقة حب طاهر وعقد قرانه عليها امـام بعض الزملاء ، وشهد اثنان منهم على القرآن ٠

ثم قابل والدها بعد ذلك واتفق معه على انه سيقدم الشبكة بعد التخرج ويعقد القرآن عليها ٠ ووافق الوالد على ذلك ٠

ويسأل : هل هذا الزواج صحيح ، علما بانه اعطاها خمسة وعشرين قرشا مهرا لهـا ؟ ٠

● على حسب ما يذكره السائل يكون قد توفر فى هذا العقد :

أولا : ايجاب الزوجة ٠٠ وقبول الزوج ٠ فهى تكون قد عرضت زواج نفسها بنفسها عليه ٠ وهو بنفسه قد قبل الزواج منها ٠

وثانيا : المهر وقدره خمسة وعشرون قرشا ٠

وثالثا : شهادة اثنين على صحة عقد الزواج ٠

بينما يكون قد غـاب عن هذا العقد :

ولى الزوجة وهى بكر ، بالاضافة الى أمرين آخرين جرت بهما العادة : اشهار الزواج والاعلام به ٠٠ وتوثيق عقد الزواج توثيقا رسميا فى سجلات الدولة ٠

وغياب ولى الزوجة وهى بكر عن عقد الزواج : يبطل صـحة العقد ، لحديث صحيح يروى عن الرسول ﷺ : « لا نكاح بدون ولى » ٠ أى لا يصح العقد بدون ولى ٠ وعدم صحته بالنسبة للبكر على سبيل القطع ٠ والولى هو الأقرب من العصبة من النسب ٠ والأب ان كان على قيد الحيـاة هو أقـرب العصبة ، وهو الولى للبكر ، نسبا ٠ واذن فى سؤال السائل لم يكن اب الزوجة طرفا فى العقد معه ٠ وغياب الولى كاف الآن فى بطلان العقد ٠

أما ما عرضه السائل فى سؤاله على والد الزوجة من أنه سيقدم الشبكة بعـد التخرج ويعقد القرآن عليها ، ثم ما ينكره من موافقة الوالد على ذلك :

فلا تعتبر موافقته هنا تعبيرا عن « الايجاب » المطلوب فى عقد الزواج،وهو أن يقول الولى للزوج برضا واختيار حر : « زوجتك ابنتى فلانة ، على المهر المسمى بيننا ، وعلى كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام » ·· كما لا يعبر كلام الطالب السائل لولى الزوجة عن قبول للزواج من ابنته ، عندما يقول : بعد التخرج سنقدم الشبكة ونعقد القران · بل ما يروى من كلام هذا ··وكلام ذاك: لا يخرج عن قول لعابر سبيل ، لا ينعقد به عقد زواج ·

وبناء على غياب ولى الزوجة عن عقد الزواج ، وبطلان العقد مؤسسا عليه : لا يجوز للطالب السائل ولا لزميلته : الاختلاط ·· أو اللقاء ·· أو الخلوة ببعضهما · والحب الذى بينهما لا يصحح لهما أى شىء من ذلك ·

والعقد « العرفى » الذى يغيب عنه ولى الزوجة البكر لا يعتد به اذن · وهو فقط مصيدة للمرأة ، مهما اعتدت بشخصيتها وادعت انها ولية أمر نفسها ·

● أما غياب اشهار الزواج ـ وهو عرف جار ـ عن عقد الزواج : فضرره يعود على طرفى العقد ، وهما الزوجة والزوج · فلو فرض ان الزوجة كانت ثيبا ولها الحق فى أن تزوج نفسها بنفسها · أى لا تحتاج الى واليها فى عقد الزواج · وبالايجاب منها ·· وبالقبول من الزوج يتم العقد صحيحا ، وتجوز صحة مباشرته من الزوجين فى علاقة شرعية بينهما ، الا أن عدم اعلانه ربما يحدث تقولات وشائعات عن هذا الزواج تضر بالزوجة أو بالزوج ، أو بهما معا : ففى حال اختلاطهما ·· وفى حال سكناهما معا ·· وفى حال خروجهما وعودتهما للى المنزل ·· وفى أحوال أخرى كذلك ، ربما يسمعان أو يشاهدان ما يؤذى سمعهما وبصرهما · ومن هنا كانت عادة الاحتفال « بالزفاف » أمرا مرغوبا فيه لاعلام المعارف والجيران ، والحيلولة دون انتشار اشاعة سيئة أو مغرضة حول العلاقة بين الزوج والزوجة · والعقد العرفى يكاد يكون عقدا سريا ، أو على الأقل غير مرغوب فى الاعلام به ·

● وغياب التوثيق الرسمى لعقد الزواج،عن الزواج العرفى قد يكون سببا فى الحاق الضرر بأحد طرفى العقد ، عندما تنحل الزوجية فى سرية ·· أو عندما يذهب كل منهما الى حاله ، غير مقدر لوضع الآخر · فقد تكون الزوجة حاملا ممن ؟ سيسأل الناس · وما مصيره ؟ ستسأل الزوجة ويسأل اهلها معها · وقد تكون مريضة أو يكون هو مريضا بمرض من الامراض السرية لا قدر الله ·

فى غياب التوثيق الرسمى لعقد الزواج تضيع المسئولية الزوجية أو يهمل أمرها · والحب ـ كما يقال ـ الذى يعتبر مسئولا الى حد كبير عن العقد العرفى لا يبقى العامل القوى فى حل مشاكل الزوجية فى ظل هذا العقد ·· لا يبقى كأى عامل ايجابى فى ابعـاد شبح القـق ، والريبة ، وعدم الاستمرار فى ظل هذا العقـد ·

ان العقد العرفى اذا توفرت شروطه مصدر امان للزوجة أو لها وللزوج ، اذا كانت عندهما تربية اسلامية تعتمد على الخشية من الله ، والايمـان به ، والطاعة لأوامره ونواهيه،والضمير الحى اليقظ فى نفس كل منهما ··واذا كان الزواجبينهما تم على اساس الصلاحية الانسانية ·· وليس على أسـاس الشهوة الجامحة ، أو الزلة الخاطئة ·· أو التورط فيما يشين ·

ان عقـد الزواج العـرفى لو كانت له صـلاحية شرعية : هو سـلاح ذو حدين : قد يكون مفيدا للحيلولة دون مباشرة الفاحشة وارتكاب جريمـة الزنا ·· وقد يكون ضارا عندما تتعرض المسئولية الزوجية ـ وهى مسئولية متعددة الجوانب ـ للضياع أو للاهمال على الأقل ، من جانب من لا يدركها أو من لا يؤمن بالقيم الانسانية فى علاقات الناس بعضهم ببعض ·

★★★

١٥٨ ـ مشكلة « ما يطلبه المستمعون » :

من احدى الأخوات فى الايمان تقول : انها فى اجازة الآن من العمـل لرعاية صغيرها · وأنها لاحظت عند سماع الاذاعة أن ثلاث اغنيات جـاءت على فترات فى أسبوع واحد فى برنامج «ما يطلبه المستمعون» وذكرت مذيعة البرنامج : ان هذه الاغنيات الثلاث بناء على طلب :

(١) والد السائلة · (٢) زوجها فى العمل ·

وكلمات هذه الاغنيات : « انتظرتك طويل وعمرى ما خنت حبك ، وكنت انتظرك وبدموعى الليل طويل والنوم بعيد عن عينى ، وعيونى صحيت ومرضت الآن لذلك السبب » ·· وجاءت هذه الاغنيات على فترات ، ويوم الجمعة بالذات حتى يسمعها الزوج فى المكتب لانها تعرف عادته ·

والمقصود السائلة : ان تذكر اسم والدها على لسان مذيعة البرنامج هو ذكر غير مباشر لاسمها هى · وكأن هذه الاغنيات الثلاث تعبير عن علاقة الحب الذى بينها وبين زوجها فى المكتب الذى ذكر اسمه كذلك مقترنا باسم والدها ·

ثم تستطرد السائلة فتقول : انها متاكدة أن الذى فعل ذلك واتصل ببرنامج «ما يطلبه المستمعون» لاذاعة هذه الأغنيات هو زميل ثان لها فى العمل يريد الكيد ، والملبس فى علاقتها مع الزميل الأول ٠

وتذكر انه من المؤسف ان الزميل الأول ظن ان هذا الطلب صحيح منى وانى قصدت أن اناجيه عن طريق هذه الاغنيات ، فطلب هو بدوره من البرنامج باسمه اغنيات أخرى تعبر عن مدى معـزته لى وعن تمنياته لسعادتى مادام هذا نصيب ، وليس بيده شىء ٠ ومازال يطلب اغـانى من هذا اللون ٠

وهى متزوجة وتذكر انها كانت لا تتمنى زوجا غير زوجها الحالى ، وان هذا الصنيع قبيح فى موضوعه وفى أسلوبه ٠ وترجو أن يذيع المجيب رأيـه فى هذا الموضوع حتى يتحقق زميل السائلة فى العمل انها لم تكن طرفا فى هذا الملبس لحظة ما ٠ وأن ما ظنـه غير صحيح ٠ وترجو أن يكون توضيح الأمر : حدا لهذه المأساة التى تنال منها كل لحظة تسمع فيهـا هذه الاغنيات ٠

● يفهم من رسالة السائلة : ان هناك انسانا ما يحقد عليها ، وربما على صلتها البريئة ـ كما تذكر السائلة ـ بزميلها فى العمل ٠ وانتهز فرصة قيامها بأجازة طويلة لرعاية صغيرها ، وتآمر عليها ليسىء فى الدرجة الأولى الى علاقتها بزوجها ٠

فاتصل فى الاذاعة ببرنامج « ما يطلبه المستمعون » وطلب الاغنيـات التى تعبر عن عواطف الحبيبة الى محبوبها وعن خيبة أملها فى الوصـول اليه ٠ وذكر اسم والدها ـ وهو الاسم غير الصريح لها ـ على أنه يوجـه الأغنية الى زميلها الذى ذكر اسمه أيضا ٠ وطبعا عندما يسمع الزميل مثـل هذه الأغنية يظن انها بناء على طلبها ، وهى فى اجازة بعيدة عنه الآن ٠ وبناء على هذا الظن يجيبها عن طريق الاذاعة ايضا بطلب أغنية فى برنامج«ما يطلبه المستمعون » ايضا تعبر عن التقدير والحب ، وتسند عدم اللقاء بينهما الى القدر والنصيب ٠ وهذا يتمنى لها السعادة فى وضعها الحاضر ٠

ولم تذكر اسم والدها بين الاسماء فى برنامج ما يطلبه المستمعون ٠٠ لما كشف سره فى صلتها بزميلها وابقى فى دائرة الاحتمال وحده ٠

(٥) والشخص الذى دبر هـذا الملبس فى عـلاقة السائلة بزميلها فى العمل ٠٠ ويزيدها ان عرف عنه شيئا : لا يستحق الاحترام ٠ فهو يشى بين الناس بما يسىء ، وبما يجعل بعضهم كارها للآخر ٠

وهو وان كان يلام على ذلك فبرنامج « ما يطلبه المستمعون » يلام اكثر ·· واكثر :

(أ) فأية فائدة تعود على المستمعين ككل ، من ذكر هذه الاسماء العديدة التى تسرع مذيعة البرنامج فى سردها فى لغو وثرثرة ؟

(ب) أهى شغل فراغ لدى المستمعين لا يستطيع جهاز الاذاعة ، أو التليفزيون أن يملأه بما يفيد ويثمر ؟ ·

(جـ) أم أن ذكر الاسماء هو تشجيع للطلب من المستمعين وبالتالى على عمل البرنامج ؟ ·

(د) وما معنى أن تذكر المذيعة : ان فلانا يطلب اغنية معينة ويوجهها الى فلان أو فلانة ؟ · وقد رأينا الآن أن هذا أمر قد ينطوى على الكيد والاساءة الى من ليست لهم صلة بالأغنية المطلوبة ·

انه من الأسف الشديد : أن يكون ذكر الاسماء فى برنامج « ما يطلبه المستمعون » مضيعة للوقت ·· واستهانة بالمستمعين أو المشاهدين ·· وتحريضا للشباب على طلب ما لا يصح أن يسمع وما لا ينبغى أن يشاهد ·· وتوجيها رخيصا لهم · وليس ذلك اسهام الاذاعة والتليفزيون فى توجيه الشباب توجيها جديا · والاذاعة والتليفزيون عن طريق برنامج « ما يطلبه المستمعون » على هذا النحو هو بريد « حاك » للعواطف المتبادلة بين افراد معينين · وفى الوقت نفسه قد يكون مصدرا للوشاية ، ولسوء الظن على الأقل اذا استغله من لا ضمير له للكيد أو الانتقام · كما نرى الآن فيما تحكيه السائلة ·

● على أنه هناك تساؤل وراء ذلك يوضع أمام السائلة · أليست هناك صلة نفسية ـ أية صلة ـ لم يكشف عنها من قبل بين السائلة ، وذلك الزميل التى تقول عنه « اننى كنت احترمه ، وأعزه فى الله ، ولا غرض من وراء معزتى له » ·· وهو الزميل الذى رد على الأغنية بأغنية أخرى يسلم فيها الأمر للقدر ؟ ·

يبدو أن هناك أمرا ما ينم عن هذه الصلة الخفية ويعرفها الزميل الثانى الذى تدخل بالاساءة بينهما ، عن طريق تبادل الاغانى فى برنامج « ما يطلبه المستمعون » · والا كيف يجرؤ هذا الانسان على التدخل فى العلاقة بين الاثنين ، اذا لم يكن يعرف : أنه ستكون هناك استجابة من زميلها المحترم ، واستجابة فورية ؟ ·

ان حديث السيدة السائلة عن زميلها كما تحدثت عنه : من احترامه ، ومعزته ... الخ . ثم حديثها فى آخر الرسالة عن زوجها بأنها كانت لا تتمنى غيره زوجا لها ، ربما يفهم منها القارىء للرسالة : انها تدفع بهما شبهة ما فى علاقتها بهما . وهذه أمارة تجعلنا نوجه النصح لها بالحذر اذا ما اضطرها العمل خارج المنزل الى الاختلاط بالاجانب كما هو حالها الآن . فالاسلام اذ يحرم السفور والاختلاط بغير المحارم : يحرمه وقاية للمرأة من الزلل والانزلاق . اذ مهما كانت ارادة المرأة صلبة ، ومهما كان عزمها قويا على المحافظة على كرامتها : فان قوة العاطفة لديها ، بالاغراء أو بالثناء تيسر منفذا الى قلبها : فيلين الصلب .. وتضعف القوة .. ويتراجع المنطق .

***

١٥٩ ـ الاجهاض .. ووسائل منع الحمل :

كتب مواطن من احدى القرى ، يقول :

● ان والدته تعمل مولدة « داية » .. وانها قد أرشدت فتاة كانت حاملا الى اجهاض نفسها . وفعلا تخلصت من الجنين . وبذلك سترت عليها فضيحتها ! . لأنها حملت من شاب بعد أن غرر بها ثم تنكر لها .

ووالدته يؤنبها ضميرها الآن بسبب موت الجنين.ولكنها حاولت الستر على الفتاة وابعدتها عن اليأس والانتحار . فما هو رأى الدين فى مثل هذا الحادث ؟ .

ويسأل سؤالا آخر عن « الصوفة » التى يستعملها بعض النساء .. هل استعمالها حرام أم حلال ؟ .

○ السائل يسأل عن أمرين مختلفين :

يسأل أولا : عن الاجهاض لمولود فيه الحياة . وهو صورة من صور الوأد الجاهلى . والوأد دفن الطفل حيا تحت التراب . وقد كان ذلك شائعا فى الجاهلية وحرمه الاسلام . ويشيع فى كل عهد : مخافة العار .. أو الحاجة الى الانفاق .. أو الاملاق والفقر . أى انه يشيع فى الوقت الذى تسود فيه الخشية من الفضيحة ، أو تشتد الحالة المادية وتغلب الحاجة الى الانفاق ، أو يزداد الفقر ببقائه حيا . وقد جاء التشنيع والاستنكار للوأد فى

قول الله تعالى : «**واذا الموءودة سئلت • بأى ذنب قتلت**» (١) •• أى سئلت عن دفنها حية فى التراب ، عن سبب وأدها • وجعل سؤال المؤودة من أمارات الساعة وقيام القيامة لتقبيح هذه الجريمة الجاهلية اللاانسانية •

فالاجهاض الذى شاركت فيه ـ أو أوصت به ـ والدة السائل : حـرام قطعا • وهو جريمة قتل لانسان صغير حى برىء • وستسئل عنه يوم الدين : « **يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ، والأمر يومئذ لله** » (٢) ••

أما أن والدته شاركت أو أوصت الاجهاض لتستر على عرض بنت غـرر بها شاب ثم تركها وحدهـــا بعد أن ظهر انها حامل منه : فتلك غاية لا تبرر الوسيلة التى هى قتل لطفلة أو طفل لا ذنب له الا انه لا يستطيع الدفاع عـن نفسه •

واجهاض المولود فى بطن أمه ان كان للتستر على عرض من هى حامل به : فهو كذلك فى الوقت نفسه اغراء على ارتكاب الفاحشة • اذ طالما يمكن التخلص من ثمرة الزنا فى الخفاء •• وفى هذا اليسر•فالمعاشرة غير الشرعية يمكن التستر عليها وابعاد آثارها الاجتماعية •

والاجهـــاض يمكن أن يكون مقبولا شرعـا ، اذا كان لزوجـــة ، وأكد الاخصائيون من الأطباء : أن حياة الأم فى خطر اذا اســـتمر حملها •• وأن الاجهاض هو السبيل الى انقاذ حياتها • فالتخلص من الجنين الآن مصـدر حياة أمه • والاسلام اذن لا يعاقب على الاجهاض بشىء •

وعثل الاجهاض من أجل التســـتر على عرض الحامل غير المتزوجة ـ وسائل منع الحمل الأخرى ، عندما تقدم للشابات غير المتزوجات أو عندما يمكن منها • وان كان فيها الوقاية من الحمل تسترا على الأعراض • فهى فى الوقت ذاته تنطوى على تشجيع غير مباشر على المعاشرة غير الشرعية ، وعلى شيوع الفاحشة بين غير المتزوجين والمتزوجات •

وهكذا : التســـتر على العرض •• وخشية الفضيحة لا يصلح مبررا للاجهاض ، ولا مبررا أيضـــا لتقديم وســـائل منع الحمـل لغير المتزوجين والمتزوجات ، او لتمكينهن منها بأى طريقة •

---

(١) التكوير : ٨ ، ٩ (٢) الانفطار : ١٩

● ويسأل ثانيا : « الصوفة » التى يستعملها بعض النساء كمانع من الحمل ، فمن حيث قيمتها فى منع الحمل يوجه السؤال الى اخصـــائى من الأطباء · فما يقال عن وسائل منع الحمل من غير الاخصائيين هو ظن يقوم على « الاحتمال » والأولى أن تكون الاجابة عليها ممن لهم دراية علمية بذلك ·

أما عن « حلها » ·· « وحرمتها » ·· فحرام اذا كانت تمنع الحمـــل مؤكدا ان يقدم النصح بها ، أو يمكن منها من ليس له علاقة زوجية صحيحة · وكذلك من له علاقة زوجيـــة صـــحيحة فى غيبة اذن الزوج أو فى حال عـدم موافقته على منع الحمل ·

والخلاصـــة :

أولا : ان الاجهاض حرام ، الا اذا توقفت حياة الزوجة عليه · فهو جائز عندئذ · وليس من أسباب حله : التستر على عرض الحامل به فى سفاح ·

ثانيا : أن تقديم وسائل منع الحمل لغير المتزوجين والمتزوجات ·· أو تمكينهن منها بصورة ما : حرام كذلك شرعا · لأنه ينطوى انطواء غير مباشر على تشجيع الفاحشة وشيوع المنكر بين غير المتزوجين والمتزوجات·واثم ذلك على كل مشارك فى التقديم والتمكين ·

ثالثا : ان حل تقديم وسيلة من وسائل منع الحمل للمتزوجات ·· وحل اســتخدامها منهن : مشروط بموافقة الزوج · فالحيـــاة الزوجية شركة بين الاثنين ·· وما يأتى ثمرة لها هما معا مسئولان عنه · كما هو مشروط أيضا برضاء الزوجة ، وتحمل صحتها له ، طبقا لرأى الاخصائيين ·

★★★

١٦٠ ـ انحراف الشباب المسلم والحضارة المستوردة :

كتب أحد المواطنين ، لم يذكر له موطنا ، ينفى التبعة عن شباب اليوم فى الانحراف · ويحمل علماء الأزهر ورجال الدعوة الى الاسلام ، الوزر كله فى انحراف الشباب ·

فكثير من هؤلاء العلماء واولئكم ـ كما يقول ـ يتجر بالدين ·· وينافق من أجل الوصول الى أعلى المراتب فى المناصب والوظائف ·· وكثير منهم يمتلىء قلبه بالحقد والكراهية والقسوة ، مما ينفر من الاسلام ·· وكثير منهم بعيد عن القدوة الحسنة فى سلوكه فيسير مع الزوجات والبنات فى الشوارع والأماكن العامة بدون أن يتحجبن ·

ثم يقول هناك قصور فى الدعوة · ويسأل : أين يجد الدين ، بعيدا عن الكذب والنفاق ، والخداع ؟ ·

● ان انحراف الشباب المسلم اليوم فى السلوك لا يعود فقط الى افتقاده القدوة الحسنة بين الدعاة وعلماء الأزهر ـ كما يقول السائل ـ وانما يرجع قبل ذلك الى الأوضاع الاجتماعية التى يعيشها المجتمع الاسلامى المعاصر · فهذا المجتمع الاسلامى المعاصر لا يعيش فى عزلة عن المجتمعات الأخرى والتأثر بأوضاعها وظروفها التى تعيش فيها ·فالتقدم العلمى والتطور الصناعى ييسر كل مذهما اتصال المجتمعات البشرية بعضها ببعض · فليس الراديو وحده ·· وليس التليفزيون وحده ·· وليست الصحف والدوريات وحدها ·· وليست الطائرات الأسرع من الصوت وحدها ·· بل الأقمار الصناعية التى ترسل مع ذلك الأحداث فى العالم ، فور وقوعها فى أى مكان منه : الى بقية جهاته ·

وما يجرى فى المجتمعات الأخرى وتنقله وسائل النقل السريعة ليس ذا طابع اسلامى بل ربما يكون على النقيض تماما ، مما يدعو الاسلام · وهو اذ ينقل الى داخل المجتمع الاسلامى قد ينقل فى غير طواعية واختيار ، من المشرفين على وسائل الاعلام · وكثير منه ينتقل باختيارهم ورغباتهم ·

فالأجهزة الحديثة لوسائل الاعلام بنقلها ما فى المجتمعات الأخرى الى المجتمع الاسلامى المعاصر : تضع أمام تقاليد هذا المجتمع : تقاليد أخرى لم يكن يعرفها من قبل ·· تضع أمامه باسم الحضارة : الحفلات الماجنة ·· والسلوك المعيب ·· والاختلاط الشائن ·· وعادات أخرى لم يكن يمارسها اطلاقا فى حياته ·

وفى هذا الخليط بين الماضى ·· والمعاصر ، من السلوك والعادات والتقاليد : يعيش الشباب المسلم اليوم · فاذا تدم له الاسلام ، وربما يقدم اليه فى غير قدوة حسنة ـ كما يقول السائل ـ يكون اقتناعه به أقل مما تقدمه أجهزة الاعلام الحديثة ·لأن ما تقدمه هذه الاجهزة يثير الغرائز ويحرك شهوات النفس ، أكثر مما ينير العقل ويعين على المنطق السليم ·

● وتأثير ما يدور فى المجتمعات الأخرى على شباب المجتمع الاسلامى المعاصر لا يعود فقط الى ما يعرض فى حفلاته ، وفى عاداته وتقاليده المغايرة · وانما قبل ذلك يعود الى «خرافة» لم تزل مسيطرة على المسلمين فى مجتمعاتهم منذ أيام الاستعمار الأوروبى لها · وهذه الخرافة هى : أن الحضارة الأوروبية هى عنوان التقدم فى الانسانية · فما تدفع به هذه الحضارة من داخل

مجتمعاتها الى المجتمعات الاسلامية المعاصرة : هو خير يجب اتباعه ، وعدم التخلف عن الأخذ به ، ولو كان فسقا أو عبثا وانحلالا · وشباب مجتمعاتنا الاســـلامية المعاصرة يعيش فى هذه الخرافة ويقبل تقليد ما هو أجنبى عن مجتمعه · ولذا هو حائر ·· ومضطرب : يقدم رجلا ·· ويؤخر أخرى ، كما يقولون ·

● ولا شك أن القدوة الحسنةعند الداعى الى الاسلام هى عامل ذو أثر ايجابى فى نقل الدعوة وفى قبولها من الآخرين · وعندما أثنى القرآن على رسول الله ﷺ لم يثن عليه بالعلم والمعرفة ، وانما أثنى عليه «بالخلق العظيم» فيقول له : « **وانك لعلى خلق عظيم** » (١) · والخلق هو عـــادات تتمثـل فى السلوك ، والمواقف ، والتصرفات · وذلك ما يعبر عنه بالقدوة الحسنة ، ان كان هذا السلوك ، والمواقف ، والتصرفات لها طابع الحسن تتميز به ·

ولأن القدوة الحسنة ذات تأثير قوى فى نشر الدعوة يوصى الله المؤمنين: الاقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام فى تطبيقه لمبادىء الوحى فى حياته وحياة أمته فيقول لهم :

« **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** » (٢) وبذلك قامت الدعوة الاسلامية على عهد الرسول صلوات الله عليه ، على : الوحى ·· وعلى حسن التطبيق لمبادئه ·

● والنفاق ·· والكذب ·· والخداع : صفات تلحق الضـــعيف فى المجتمع · والضعيف هو ضعيف النفس · وضعفها قد يكون باغراء الوظيفة ·· أو الترف والوضع الاجتماعى الذى يعيش فيه الانســان · فهو لا يخص طائفة بعينهـا · وانما يلحق نفوســا معينة · وهى التى لها قابلية للدنيـا وزينتها · وعائشة رضى الله عنها عندما تحكى عن معيشة الرســـول عليه السلام بقولها : « لم يجتمع لنا فى يوم واحد : أدم ·· وبر » ·· تخبر عـن الوضع الاجتماعى الذى كان فيه الرسول صلوات الله عليه · وهو وضـــع يحول دون أن يقع عليه السلام تحت اغراء الدنيا · ولذا لم يضعف عليـه السلام لحظة واحدة فى نشر دعوته ·· ولم تضعف دعوته اطلاقا لمأخذ فى قدوته الحسنة · انه عاش للرسالة ، وللدعوة اليها ، ولتطبيق ما جاء فيها ·

● وأمامك الآن : كتاب الله لا يخدعك ·· ولا يكذبك ·· ولا ينافقك · تأخذ منه دين الله ورسالته الى الانسان ·

---

(١) القلم : ٤ (٢) الأحزاب : ٢١

وهناك عدا ذلك كتب معاصرة لا تخدعك كذلك فى عرض دين الله عليك ٠ وربما لو كلفت نفسك مشقة الذهاب الى «مكتبة وهبة» بشـــارع الجمهورية لوجدت الكثير منها بعيدة عن الكذب والنفاق ٠

***

١٦١ ـ أثر الحضارة الغربية فى مفاهيم الأسرة المسلمة :

كتبت مواطنة من محافظة القاهرة ٠٠ تقول :

انها الآن طالبة فى المرحلة الثانوية التجارية ٠ ومنذ فترة لا تزيد على الست سنوات تعرفت على شاب على خلق ٠٠ وأنه يواظب على اداء الصـلاة فى أوقاتها ٠٠ واتفقت معه على أن تتزوجه ، بعد انتهاء كل منهما من المرحلة الدراسية ٠ وقد انتهى هو من الدراسة ٠ ويؤدى خدمة الجيش ، وتسأل :

ـــ هل هذا حرام ؟ وما حكم الاسلام فى هذا الموقف ؟

ـــ كما تسأل عن معنى « الجنة تحت أقدام الأمهات » ؟ رغم ان كثيرا من الأمهات ـ كما تقول ـ يفرطن فى حق الله تعالى مثل الصلاة ، ويرتكبن كثيرا من المعاصى ٠ فهل مثلهن يدخلن الجنـة ؟ ٠ ثم تختم رســالتها بانها محجبة ٠

● الأخت السائلة والمتحجبة الآن تعرفت عـلى شـاب منذ سـنوات واتفقت معه على الزواج بعد انتهاء كل منهما من المرحلة التى هو فيها ٠

أولا : كيف تعرفت به ؟ وكيف كانت تلتقى به فى هذه الفترة الطويلة ؟ أكان عن تعرفهما ، ثم عند كل لقاء بينهما طوال الست سنوات ذو محرم لها؟ أباشرت بنفسها الخطبة واتفقت معه على الزواج ؟

والجواب عـلى هـذه الأسـئلة كلها ، كما يسـتفاد من رسـالتها : أنها تعرفت عليه والتقت به ، وتلتقى به طوال هذه المدة من غير ذى محـرم لها ٠ وهذا النحو من السلوك يحرمه الاسلام ٠ فقد جاء فى حديث صحيح قول الرسول عليه السـلام : « لا يخلون رجل بامرأة الا ومعهما ذو محرم » ٠٠ فاختلاط الرجال غير المحارم بالنساء ـ وهو ما يسمى بالسفور ـ يرى فيه الاسلام

مصدرا للعبث بين الطرفين · ولذا عمل المرأة خارج المنزل لا ضرر فيه الا اذا انطوى على الاختلاط بغير ذى محرم ·

والأخت السائلة وهى محجبة الآن ـ كما تقول ـ لم تكن متحجبة لحظة من اللحظات التى التقت وتلتقى فيها بخطيبها ، طالما كانت تبيح لنفسها الاختلاط بأجنبى عنها · فهذا الخاطب لم يزل أجنبيا بالنسبة لها ، مهما اتفقا على الزواج ، ومهما طالت فترة الخطوبة بينهما · وهى سافرة وليست متحجبة · اذ الحجاب مقابل السفور فى المعنى · والسفور هو اختلاط المرأة بغير ذى محرم : فى العمل ·· فى الحديث ·· فى النوادى ·· الخ ·

● وثانيا : كيف تصف خطيبها بأن شاب على خلق ·· ويواظب على أداء الصلاة فى أوقاتها وهو يلتقى بها على انفراد ، وربما هو الذى يدفعها الى اللقاء؟ان المواظبة على أداء الصلاة فى أوقاتها ـ لو كانت صلاة لله حقا ـ لحالت دون وقوع المنكر من المواظب عليها · واختلاط الرجل بأجنبية عنه من غير ذى محرم : منكر قطعا · وغاية الصلاة : أن تنهى عن الفحشاء والمنكر معا ·· اذا تحقق فيها خشوع الانسان للمولى جل جلاله ·

والشاب صاحب الخلق الطيب ـ اذا كان صاحب خلق طيب حقا ـ لا يتقدم لخطبة فتاة الا وهى بين أهلها وأسرتها · ولا ينفرد بها ويوقعها تحت الاغراء ، والآمال التى قد تكون كاذبة ·

الشاب المتدين حقا ·· والفتاة المتحجبة على أساس اسلامى مقياس صلاحيتهما فى نظر الاسلام : اتباع لتعاليمه ·· وليس انصرافهما عن هذه التعاليم ، واتباع عادات غير اسلامية ، على نحو ما سارا هما عليه هنا فى تعرف بعضهما ببعض ، وفى اتفاقهما على الزواج فيما بينهما خاصة ، وفى اللقاءات المتكررة وهما اجنبيان عن بعضهما · ان ما اتبعاه ظاهرة من ظواهر المادية الطاغية فى حياة الانسان المعاصر · فالفتاة فى الغرب أو فى الشرق قد تتعرف على الشاب : فى مصنع ·· أو فى مكتب ·· أو فى مرقص ·· أو فى الشارع · ومتى بلغت السادسة عشرة من عمرها قد تختار السكنى معه فى حجرته التى يسكن فيها ، أو فى حجرتها التى تستأجرها ، لفترة تطول وتقصر · وقد يتفقا على الخطوبة فيما بينهما · كما قد يتفقا على الزواج · وفى حالات كثيرة ينفصل أحدهما عن الآخر لسبب من الأسباب · وبعد الانفصال قد يبتدىء كل منهما الدورة من جديد مع شخص أو أشخاص عديدين · وربما تنتهى حياتها متنقلة وغير مستقرة فى أسرة خاصة ·

والفتاة هناك فى تعرفها بالشباب ·· وفى لقاءاتها المتكررة بهم : تخسر الكثير من كرامتها ، وحيائها ، وكبريائها · وتخسر أكثر من ذلك كله ، اذا شاركت فى السكنى والانفاق ·

● و « الجنة تحت أقدام الأمهات » : ليست آية من القرآن الكريم كما تقول الأخت المتحجبة ·· ولم يصح كذلك أنه حديث ·· وربما هو قول مأثور يستهدف الحث على تكريم الأمهات من أبنائهن ، ولو كن غير مؤمنات · ومن الأحاديث الصحيحة فى الحث على تكريم الأمهات ورعايتهن ، والاحسان اليهن بالقول ·· والعمل ·· والعاطفة ، ما يروى عن أبى هريرة من قول الرسول عليه السلام : « قال رجل يا رسول الله : من أحق الناس بحسن الصحبة ؟ قال : أمك ·· ثم أمك ·· ثم أمك ·· ثم أبوك ·· ثم أدناك فأدناك » ·· نابتدأ بالأم ·· وكرر الأمر بشأنها ثلاث مرات،مما يدل على العناية بها والاعتراف بالدور الرئيسى الذى تقوم به فى الأسرة:ان فى تكوينها،وتربيتها ، وتطويرها · والأم تستحق ذلك ، وان لم تكن مؤمنة · فما جاء فى وصية لقمان لابنه فى قول القرآن الكريم : « **ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير** » (١) ·· من العناية بالأم خاصة ، عن طريق ابراز دورها فى الأولاد : عام لجميع الأمهات وان لم يكن مؤمنات ·

والأبناء مطالبون فقط بشىء واحد : ان لا يطيعوا الوالدين فيما يوجهانهم اليه من شرك وكفر بالله : « **وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعمهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا** » (٢) ·· ورغم الأمر فى الآية بعدم الطاعة لهما فى حال طلب الشرك منه ، فان الآية ذاتها تطلب مصاحبتهما بالمعروف طوال حياتهما فى الدنيا · ومعنى مصاحبتهما بالمعروف تقديم كل عون وكل رعاية لهما ·

★★★

١٦٢ ـ سخرية المرأة من زوجها بسبب ادمانه على الشراب :

كتبت سيدة من احدى القرى ·· تقول :

ان زوجها مدمن على الشراب هو وأسرته ·· ويباشر الفحشاء ·· ومهمل لحقوقها الزوجية · فهو يسهر بالليل ، ويهمل بالنهار · وتسخر منه ·· وتشمئز من الحياة معه ·

---

(١) لقمان : ١٤ (٢) لقمان : ١٥

وتسأل : هل هذا حرام (وتعنى السخرية والاشمئزاز منه) وفيه ما يغضب الله ؟ ٠

كما تستفسر عن معنى قول الله تعالى : « الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات ، والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات » (١) ٠٠

وتسأل هل هى الآن مثل زوجها فى الخبث ، لأنها أصبحت زوجة له ؟ ٠

ان الادمان على شرب الخمر والمسكر على العموم : يتبعه فى غير احتياط وتوق من المنكر : مباشرة الزنا والفاحشة ٠٠ كما يتبعه اهمال الزوج فى الحقوق الزوجية الواجبة لزوجته ٠ وعندما يصبح الزوج مقترفا لجريمة الزنا ، ومهملا فى حق زوجته ، يكون عندئذ موضع سخرية لها واشمئزاز منها لحياته التى يعيشها ٠

والقرآن اذ يحرم الخمر فى قول الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** » (٢) ٠٠ ليؤكد أضرارها فى آثارها على المتناول لها ، وعلى أسرته، وعلى المجتمع الذى يعيش فيه ٠ فقد جعلها هنا رجسا وقذارة ٠٠ وانها من عمل الشيطان : « **رجس من عمل الشيطان** ٠٠ (وأوضح أن تجنبها فيه فلاح ونجاح لمن يتجنبها فى حياته) **فاجتنبوه** (أى اجتنبوا عمل الشيطان وهو تناول الخمر) **لعلكم تفلحون** » ٠٠ كما أوضح شيئا من آثارها السيئة فى الأسرة والمجتمع فى قول الله بعد ذلك : « **انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون** » (٣) ٠٠ وهذه السائلة فى رسالتها التى وردت الينا تعلن سخريتها من زوجها ، واشمئزازها من المعيشة معه ، كما تعلن احتقارها له بسبب اهماله حقوقها الزوجية ٠ وذلك كله يرجع الى ادمانه على تناول الخمر ٠ ولا شك أن ذلك صورة من صور العداوة والبغضاء بين الناس بسبب الخمر ٠ وهم هنا الزوجة وزوجها وأهله الذين يشاركونه مباشرة المنكر ٠

والقرآن اذن بتحريمه الخمر يريد أن تكون العلاقات بين الناس طيبة ٠٠ وأن يحتفظ الانسان بكرامته وسط أهله ومعارفه ٠٠ كما يحافظ على

---

(١) النور : ٢٦ (٢) المائدة : ٩٠

(٣) المائدة : ٩١

رجولته وأدائه حقوق الآخرين عنده ·· يريد للانسان أن لا يكون مهانا فى أية صورة من صور الاهانة ·

وكنها الحضـــارة الأوروبية فى مجتمعاتنا المعاصرة هى التى دفعت بشرب الخمر ، ولعب الميسر ، حتى كاد يصبح كل منهما عادة من العادات الاجتماعية : فى منازلنا ·· وفى نوادينا ·· وفى احتفالاتنا ·· وأصـــبح الغلو فى ظهـــور هذه العادة ضربا من ضروب ما يســـمى « بالتقدم » ·· « والمدنية » · وهكذا : يعبر بعض الناس عن مهانة الانسان ومذلته عندمـــا يدمن على الشراب : « بالتقدم » ·· كما يعبر عن القلق والضياع عندمـــا يتعـــود الميسر : « بالمدنية » · ويغريه لفظ « التقدم » ·· « والمدنية » ·· ولا يزعجه ما تنطوى عليه حقيقة الادمان على الخمر ، وحقيقة العادة عـــلى لعب الميسر · والشباب المسلم المعاصر يقع كثيرا تحت الاغراء · وقلما يبحث عن الحقيقة والجوهر لكثير من مظاهر الحياة العصرية ·

● والسائلة تسأل : هل سخريتها من زوجها واشمئزازها من حياته ومعيشته يغضب الله جل شأنه ؟ ·

كيف يغضـــب الله من انســـان يعبده ، عندما ينكر على انسان آخر : مباشرته للفاحشة والمنكر ؟ · ان سخرية السائلة واشمئزازها من زوجهـــا ومن حياته هو تعبير منها عن استنكار مباشرته الفاحشة والمنكر·والله سبحانه عندما ينهى المؤمنين عن أن يسخر قوم منهم بقوم آخرين منهم كذلك ، فى قول الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن** » (١) ·· يريد النهى عـــن ذلك بين المؤمنين · وهل من صفات المؤمنين : الادمان على شرب الخـــمر ·· واقتراف جريمة الزنا ·· واهمال الحقوق الواجبة للآخرين ؟ · ان النهى منصب على « المؤمنين » فى موقف بعضـــهم من بعض · وحتى يكون زوج السائلة مؤمنا : عندئذ تصبح له حرمة المؤمن فلا يسخر منه مؤمن آخر · اذ السخرية منه آنذاك تغضب المولى جل جلاله ·

● أما الآية التى وردت فى رســـالة السائلة وهى قول الله تعالى : « **الخبيثات للخبيثين والخبيثـون للخبيثات ، والطيبـات للطيبين والطيبون للطيبات** » (٢) ·· فليس معنى ذلك : أن السائلة بزواجها من مدمن الشراب ومقترف الزنا ، أصبحت خبيثة وغير مقبولة عند الله · لأنهـــا لم تكن تعرفه على حقيقته الا بعد الدخول بها والعيش معه بين أهله · وانما المعنى : ينبغى

---

(١) الحجرات : ١١ (٢) النور : ٢٦ ·

أن توجه صفات النقص فى الانسان ـ كالزنا والادمان على الشراب مثلا ـ لمن يتصف بها فعلا من الرجال والنساء ، دون ذلكم من الاطهار الطيبين والطيبات ٠ والآية هنا تريد أن تؤكد بعد السيدة عائشة رضى الله عنها عما جاء فى حديث الافك خاصا بها من اتهام باطل هى بريئة منه كل البراءة ٠

والسائلة لها أن تطلب اطلاق منه للضرر بمعاشرته ٠ فليس هنـاك أكثر اضرارا بانسان ما ، اذا كان رفيقه ومعاشره فى الحياة سكيرا ٠٠ ومقامرا ٠٠ وزانيـا ٠٠ ومتخلفا فى أداء واجباته ٠ وعودته الى الحياة الطبيعيـة أمل لا يرجى تحقيقه الا فى نطاق ضيق فهو مريض بالعادة يصعب عليه تغييرها ٠

★ ★ ★

١٦٣ ـ الشباب اليوم ٠٠ والحياة فى مرحلة المراهقة :

شاب حائر من احدى المحافظات :

طالب بالأزهر ، وعلى وشـــك أن يلتحق بالجامعة ٠٠ ويحفظ القرآن حفظا جيدا ٠ ويطيع الله عز وجل ٠٠ ويؤذن فى مسجد القرية ٠٠ ويصلح بين الناس ابتغاء وجه الله ٠

دخل سن المراهقة ٠ وبدخوله هذه المرحلة فى حياته أخذ يفكر فى أمور الدين تفكيرا عميقا : مرة يخطىء ٠٠ ومرة يصيب ٠٠ وأصبح كما يقول :

« يصـــول ويجول فى هـذا الفكر ٠٠ الى أن وجد نفسه فى قلق ، واضطراب ، وخوف من الحياة » ٠٠ ثم يستطرد فيقول :

« ووسط كل هذا تدخل الشيطان على فكرة : يؤيد فى نفسى الفكـر الخبيث . والذى يبعدنى عن الايمان بالله ، فتحولت بينى وبين نفسى : من شخص راسخ الايمان ٠٠ الى شخص متزعزع ضعيف الايمان ٠

« وهـذا المرض يزيد فى قلبى يوما بعد يوم ، منذ أربع ســـنين ٠٠ وأحيانا يتجلى الله على بنوره ، وأكون فى نور وصفاء حتى أتذوق حـلاوة الايمان ٠٠ ولكن سرعان ما يعود الى المرض بوسوسة الشيطان ، وأنا مع ذلك أجاهد نفسى كثيرا ، مستعينا بالله ، ومستعيذا به من الشيطان » ٠

« ورغم كل هذا ـ كما يستمر الشاب الحائر فى القول ـ فاذ لم أنقطع عن الآذان بالمسجد فى القرية ·· ولم يغير هذا المرض من سلوكى الطيب بين الناس ·· ولم يثبط عزيمتى نحو الدعوة الى الله ما استطعت الى ذلك سبيلا ·

« ولكن هـــذا المرض غيرنى من الداخل ان لم يكن كليا فالغالب ، حتى أمات فى نفسى الجانب الروحى ، وجعلنى أعيش فى ضنك وحزن دائم » ··

ويسأل :

أولا : كيف التخلص من هذا المرض الأليم ؟

ثانيا : هل يرجى من شخص سكن قلبه هذا المرض الخبيث : ان يتخلص من هذا الكابوس ، ويتذوق من جديد حلاوة الايمان ؟

ثالثا : انه يحس بتغير الناس من حوله · هل احساسه بكراهيتهم اياه: نتيجة هذا المرض أم هو وهم خاطىء منه ؟

رابعا : ما هو داء الحسد ؟

● الشاب الحائر يبدو أنه فى ايمانه بالله وبالقيم الانسانية التى جاءت بها رسالة المهدى كان منصرفا وغير عابىء بمتع الدنيا وزينتها اطلاقا ، وكان يخشى أن ينظر الى متعة مادية فى المال أو فى المرأة ·· أو فى الجاه ·· أو فى الأكل والشرب وما تشتهيه النفس بالحاح ، فضلا عن أن يســـعى الى الاستمتاع بها · كان يعيش فى عزلة نفسية وفكرية عما يجرى فى حيـــاة المجتمع الذى نشأ ويوجد فيه الآن · كان لا يرتبط فى نفسه بشىء آخر مـــادى وراء ايمانه بالقيم العليا ، وكان لا يرتبط فى تصوره للحياة الا بما يؤمن به من قيم عليا انسانية فقط · وبسبب هذه العزلة النفسية كان يعيش فى وئام مع ما يؤمن به · يتصور السمو كل السمو فى قيم الروحية فيصعد اليها بالايمان ويبتعد عن واقع الحياة تماما · وبصعوده الى مجال القيم الروحية العليـــا يبتعد عن واقع الحياة · وهو واقع يمر به ولكن لا يلتفت هو اليه · وعـــلى أية حال ان لم يكن هناك وئام قائم بين ما يتصوره فى ايمانه وبين السلوك فى الحياة التى يعيشها ، فليس هناك اصطدام على الأقل بين الطرفين : الايمان بالقيم الروحية العليا فى نفسه كطرف ·· والحياة التى يعيشها فى تصـــوره وفى عزلته عن الواقع تحت قدميه ·

● وعندما دخل مرحلة المراهقة تيقظ فى نفسه الميل الى الواقع المادى فى الحياة ، بحكم ضغط الغريزة الجنسية التى تميز هذه المرحلة عن بقيـــة

المراحل فى تطور الانسان ويسود فيها ، وانجذب اليه جذبا عنيفا ورأى ما فيه من اغراءات ، وزينة للحياة الدنيـــا : رأى المال ·· والمرأة ·· والترف فى الاستمتاع ·· والجاه · ومن قبل كان يتجاوزها ببصره ·

وهنا كان التصادم فى النفس ·· وكان الصراع الداخلى ·· كان التقلب والتردد بين الروحية والمادية ، او بين أقصى اليمين ·· وأقصى اليســار · أو بين سمو القيم العليا فى التصور ، ودنو المتع المادية فى واقع الحياة ·· وكان الضعف فى البقاء فى طرف من الطرفين وربما يطول هذا الصراع وربما يقصر ·· وربما يشتد ويقوى · وربما يتراخى أو يتلاشى بتغلب أحد طرفى المعادلة النفسية ·

ودخل الشاب الحائر مرحلة المراهقة فرأى الواقع فى الحياة بما يغريه ويخدعه ، ويشده وينزعه مما كان فيه · وما كان فيه كان تصورا فقط رسمه له الايمان بالله وبالقيم العليا · وجد نفسه أمام تناقض لا يمكن لمثله أن يرفعه يسر فى حياته ، حتى يكون هناك انسجام فيها · وابتدأ يتأرجح فى تقديره · وما كان يرفضه بالأمس من الاقبال على حب الشهوات أصبح يدفع الى السعى نحوه دفعا · ابتدأ يشك فى القيم الروحية التى جاء بها الايمان بالله عندمـا يشتد الضغط عليه نحو الشهوات التى جبلت النفوس بحكم غرائزها على أن تقع فى شباكها : « **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا** » (١) ·· ومعنى أن هذه الشهوات زينت للناس : انها مصـــدر خداع لهم · ويعبر السائل عن تأرجحه فى التقدير و لتردد بين الطرفين ،فيقول فى رسالته : « فتحولت بينى وبين نفسى من شخص راســـخ الايمان ·· الى شخص متزعزع ضعيف الايمان ، وهذا المرض يزيد فى قلبى يوما بعد يوم ، منذ أربع سنين ·· وأحيانا يتجلى الله على بنوره ، وأكون فى نور وصفاء ، حتى أتذوق حلاوة الايمـــان ·· ولكن سرعان ما يعود الى المرض بوسوسة الشـــيطان ، وأنا مع ذلك أجاهد نفسى كثيرا مستعينا بالله ومستعيذا به من الشيطان » ··

والشاب الحائر ــ هنا ــ بدخوله مرحلة المراهقة : انتقل من قوى فى ايمانه ·· الى ضعيف فى هــذا الايمـــان · وضـعفه هو فى شكه فى القيم الروحية الايمانية · ويسمى هذا الشك مرضا ووسوسة للشيطان · وما هــو الا أثر الغريزة الجنسية عليه فى هذه المرحلة · كما يسمى العودة الى الايمان بالصـــفاء والنور · وما هى الا الابتعاد عن واقع الحيـاة والمكث فترة من الوقت فى التفكير والتصور البحت · وجهاد النفس الذى يتحدث عنه هنا هو

---

(١) آل عمران : ١٤

محاولته حمل النفس على تجنب « الواقع للحياة » ·· والبقاء فى «التصور» وحده ·

● وما وقع لهذا الشاب الحائر يقع لشبان كثيرين ، حيارى أيضا · ويختلفون فيما بينهم فى مدة الصراع النفسى أو فى فترة جهاد النفس ، كما يقول صاحب الرسالة هنا :

(أ) فيبدأون حياتهم بالايمان بالله وبالقيم العليا ·· ويصعدون هذا الايمان فى قوته ، حتى يعيشوا فى « التصور » وحده لهذه القيم · وبقدر بعدهم عن « واقع » الحياة بقدر غلوهم فى حياة القيم الروحية والتعايش معها ·

(ب) ثم يحملون فى مرحلة المراهقة التالية على النظر الى « واقع » الحياة والتعامل مع هذا الواقع · وبقدر تأثرهم بماديات الحياة وزينتها بقدر شكهم فى الايمان وقيمته · ففى هذه المرحلة يفكر الشاب فى المرأة ، على الأخص ·· وكيف يحصل عليها ؟ فاذا قيل له مثلا: ان الخلوة بالمرأة ، فى غير عقد شرعى،حرام : عندئذ يتدخل الشك فى نفسه من قيمة المبادىء التى يكلفه الاسلام باتباعها · وقد يسترسل فى الشك فى قيمة هذه المبادىء فينكر الله والايمان به · وهنا يقبل على متع الحياة المادية فى غير احتياط·وقد يتوقف فى الشك عند حد التساؤل فقط · وهنا تمتد فترة الصراع النفسى بين القيم الروحية ·· وواقع الحياة المادية · ويلازم القلق النفسى فترة الصراع الداخلى ·

● وعلاج هذا التناقض فى نفوس الشباب يجب البدء به قبل الدخول فى مرحلة المراهقة · وذلك بالتركيز على « الاعتدال » الذى يطلبه الاسلام من المؤمن برسالته · وهو الاعتدال فى الاستمتاع بالمتع المادية · يجب أن يفهم الشاب مثلا بأن قول الله تعالى فى الاية السابقة : « **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث** » (١) ·· ليس دعوة الى الانصراف عن هذه الشهوات · ولكنه اخبار فقط بأنها متاع الحياة الدنيا ، كما تعقب نفس الآية بقولها : « **ذلك متاع الحياة الدنيا** » ·· والغرض من هذا الاخبار هو لفت النظر الى أن هناك نوعا آخر من المتاع هو أبقى وأحسن · وهو متاع الآخرة لمن سلك فى حياته الدنيوية مسلك عدم الاسراف فى الاستمتاع بالمتع الدنيوية ، على نحو ما يطلب القرآن الكريم فى قول الله تعالى : « **يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ، انه لا يحب المسرفين** » (٢) ··

---

(١) آل عمران : ١٤ (٢) الأعراف : ٣١

والنوع الآخر من المتاع فى الآخرة الذى يعد جزاء لمن لم يسرف فى الاستمتاع بالمتاع الدنيوى المادى هو ما تناوله قوله جل شأنه : « **والله عنده حسن المآب • قل أؤنبئكم بخير من ذلكم ، للذين اتقوا عند ربهم** (وهم الذين لم يسرفوا فى الاستمتاع بمتع الدنيا) **جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله ، والله بصير بالعباد • الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار • الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار** » (١) ••

فالاسلام يبيح اذن الاستمتاع بالمتع المادية فى الحياة الدنيا • واباحة الاستمتاع هذه تنسجم مع الايمان بالقيم الروحية ، طالما لا تتحول هذه الاباحة الى اسراف • وبناء على ذلك يؤمن الانسان بالله ، ومع ذلك يسعى فى الدنيا للحصول على متعها • وفى مقدمة هذه المتع : الاستمتاع بالمرأة كزوجة • وليس هناك تناقض بأن يعيش الانسان فى واقع الحياة البشرية مؤمنا بالله وبالقيم الروحية •

واذن التناقض عند الشاب الحائر ــ وأمثاله ــ خلقه التطرف والغلو فى فهم الايمان وفى تطبيقه • ويجب على الشاب أن يعرف : ان القرآن منهج للحياة الانسانية يطبق فى واقع الانسان ولا يعيش المؤمن به فى برج عاجى بعيد عن الواقع •

★ ★ ★

١٦٤ ــ مرحلة المراهقة ونتائجها :

كتب طالب بجامعة الأزهر يقول :

انه قدم من الصعيد الى القاهرة ليتم دراسته فى الكلية بالأزهر • ولم يجد سوى بيت عمه فنزل للاقامة فيه •

وفى البيت رأى ابنة عمه ، وأخذ يستذكر الدروس معها • وارتبط بها نفسيا وفكريا • وأهمل ما عداها حتى الصلاة لم يحسن اداءها •

وكره نفسه ــ كما يذكر ــ لانه ترك منهج الله ، والتفت الى فتاة • وحاول أن : يسترجع حب ربه ، وينسى تلك الفتاة (الشيطانة) • ولكن كل طريق سلكه لاعادة وضعه الأول قبل الاقامة فى منزل عمه فشل فى ابعاد اسمها وشبحها من عقله •

---

(١) آل عمران : ١٤ ــ ١٧

ويسأل : هل هناك علاج ينقله من طغيان الشيطان ·· الى عبادة الله وحده ؟ علما بانه يميل الى منهج التصوف فى الحياة ويتمنى أن يكون يوما ما واحدا منهم ·

● هذا الطالب الأزهرى لم يزل يعيش الآن فى مرحلة المراهقة وهو يقيم فى بيت عمه بالقاهرة ·

● وقد بدأت صلته بالله عندما أخذ فى سن مبكرة فى حفظ القرآن الكريم،واشترك مع بعض من زملائه فى المعهد الابتدائى والثانوى فى أداء عبادة الصلاة والصوم·وساعده الجو الاجتماعى فى الصعيد على أداء العبادة لله فى غير عنت ولا مشقة ، حتى بعد أن دخل مرحلة المراهقة هناك وهو لم يزل فى التعليم الأزهرى الثانوى ·

فكان أداؤه للصلاة ·· وأداؤه للصوم فى رمضان ·· وحدبه على تطبيق القيم والمبادىء الاسلامية الأخرى فى سلوكه لا يقف فى طريق هذا الاداء عقبه تحول دونه ، ولا يوجد عامل آخر يصرفه أو يضعف انجذابه نحو اداء الواجب أى واجب من الواجبات الدينية · فلم تكن هناك مغريات دنيوية تحول انتباه الشاب فى مرحلة المراهقة ، نحوها وتكون بالفعل مصدر «فتنة» له ·

عندما كان بالصعيد رغم دخوله مرحلة المراهقة ــ لم يجد تناقضا فى تصوره ، ولا فى واقع حياته بين تعاليم الدين النظرية ·· وسلوكه العملى · فسلوكه انئذ كان وفقا لتعاليم الدين ، على الأقل حسبما يتصورها · ولذا لم يحس يوما من الأيام هناك انه أغضب الله فى شىء ما ·

ولكن الاحساس بغضب الله عليه لم يظهر فى نفسه الا بعد أن قدم الى القاهرة ·· وأقام فى المسكن مع عمه ، واختلط بابنته ، واشترك معها فى استذكار الدروس · وهنا كانت اليقظة القوية لغريزة حب البقاء النوعى ، وهى الغريزة الجنسية ·

وطبعا كانت موجودة من قبل والطالب لم يزل فى الصعيد · ولكنها كانت نائمة أو كانت عوامل اثارتها لديه ضعيفة · فلما اختلط بابنة عمه ، كان الاختلاط هو الجو الذى تشتد وتقوى فيه هذه الغريزة على أية غريزة أخرى لدى الشباب وعلى تفكيره · وكلما زاد الاختلاط كلما زاد تيقظها وانتباهها · وهنا اختل الوضع السابق · وهو وضع السلوك الانسانى العملى فى ملاءمته للتصور الروحى أو الايمانى لدى الشاب · وابتدأ الوضع السابق يتخلخل ··

وابتدأ الطالب يفقد الاتصال بالله فى الصلاة ·· وابتدأ الفشل فى كل طريق يحاول به الاحتفاظ باحساسه القرب من الله ·

● وفى هذا الوقت الذى فقد فيه ـ أو يفقد فيه ـ الاتصال بالله : يتصل بواقع الحياة · وأهم شىء فى واقع حياته الآن هو ابنة عمه · فهى الشيطان فى طغيانه وفى تسلطه عليه ، كما ينعتها فى رسالته · والاختلاط بابنة عمه هو مصدر الأزمة النفسية الحالية · وهو يعلم ان هذا الاختلاط غير مقبول عند الله · لأنه اختلاط بغير ذى محرم وفى عدم حضور واحد من محـــارم الفتاة · فلا الاسلام يجوز له هذا الاختلاط ·· ولا الغريزة الجنسية فى مرحلة المراهقة التى هو فيها الآن تعفيه من ضغطها ومن دفعها اياه نحو الاختلاط بها · فهو مشدود نحو الفتاة رغم أنفه ·· وارادته وايمانه بالقيم الدينية لا تقويان على الحيلولة نحوها ·

وفى أزمته اذ يفكر : يفكر لماذا كان الاختلاط بها غير مقبول عند الله ؟ ومن حرمه ؟ وما دليل تحريمه ؟ وربما يذهب فى تفكيره الى الشك فى قيمـــة الايمان نفسه · لأن الايمان يحول بينه وبين ضرورة فى حياة الانسان ! · وهى الاختلاط بالمرأة · ولكن الايمان لا يمنع فى ذاته الاختلاط بالمرأة · ولكنه فقط يرسم طريقا لهذا الاختلاط يحول دون أن تحل بالعلاقى الجنسية بين الرجـــل والمرأة كارثة من الكوارث الاجتماعية أو الجنسية · وهو طريق الزواج والعقد الشرعى بينهما ·

● وهكذا : شغلت نفس الطالب الأزهرى بالفتاة حتى لم يعد فيهـا مكان لذكر الله ·· أو لاستذكار دروسه · واستولى واقع حياته فى القاهرة على ارادته فلم تبق له حرية فى اختيار التصرف وتحديد السلوك الذى يجب اتباعه ·

ولو أن الطالب عرف من أول الأمر أن « التطرف » فى تطبيق مبـــادىء الاسلام لا يترتب عليه الا تطرف آخر فى الجانب المقابل للايمان · وهو جانب الحياة الدنيا والاستمتاع بمتعها ، لما تطرف فى التصور والتطبيق كما كان يفعل فى الصعيد · فواقع الحياة الذى يعيش فيه هذا الطالب الأزهرى الآن هو واقع الفتاة التى أحبها وصرفته عن الارتباط بالله جل شأنه فى صـــلاته ، بمثل تطرفا فى موقفه وسلوكه ، بعيدا عن الايمان وتطبيق مبادئه ·

والاسلام عندما قيم الحياة الدنيا ومتعها المادية لم يقيمها ليخلص من هذا التقييم الى طلب حرمان الانسان الذى يؤمن بالله من متعها ·· وانما فقط ليحول بينه وبين الاسراف فى الاستمتاع بمتعها : فعندما يقول القرآن الكريم

منذ أول أجيال البشرية : « **يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ، انه لا يحب المسرفين** » (١) ٠٠ ليوضح ان المنهى لا ينبغى ان يهرب المؤمن من متعها ، وانما فحسب لا يسرف فى الاستمتاع بها ٠٠ وهنا تطلب مثل هذه الآية الاعتدال وعدم التطرف ٠ ومن لتطرف هجرها وتركها كلية ٠٠ أو الاقبال عليها فى شره ونهم حتى يصبح مسرفا فى استخدامها ٠

ولو أن هذا الطالب واجه متع الحياة الدنيا فى اعتدال فكان لا يرى الشيطان مجسما فى المرأة ٠٠ وبالتالى كان لا يتخيلها الا شرا خالصا ٠٠ لو كان موقفه هذا الموقف لما بلغ افتتانه بابنة عمه هذه الدرجة التى جعلته ينسى الله ، ويذكرها هى ٠

والسبيل الى علاج وضعه الحالى : اما أن يتزوج ابنة عمه ٠٠ أو يترك المنزل ليعيش مع الطلاب فى احدى المدن الجامعية ٠ وعندئذ يجب أن يجاهد نفسه ٠ ومجاهدة النفس هى رياضة يعتمد فيها على الايمان وضبط النفس ، والتوكل على الله فيما يصرف عنه السوء وانفراج أزمته ٠ وكلما مرت عليه الأيام فى المجاهدة كلما خفت أزمته ٠

* * *

١٦٥ ـ الامتحانات ٠٠ وآثارها السلبية :

طالب باحدى الكليات العملية فى السنة الثانية ٠ وقد رسب فيها سنتين يشكو :

أنه منذ الصغر كان يرى فى المنام أحلاما تزعجه (وهى أحلام خاصة بالامتحانات)

١ ـ فكان يرى مرة انه رسب فى الامتحان ٠

٢ ـ وأخرى انه حدث ما يبكيه أمام ورقة الأسئلة ٠

٣ ـ وثالثة : انه تأخر عن اللجنة (لجنة الامتحانات) ٠٠ وهكذا ٠٠

---

(١) الأعراف : ٣١

ورغم هذه الأحـــلام المزعجة كان ينجح كل سنة حتى التحق بالكلية ، فابتدأ يتعثر فى سير الدراسة : مرة يرســـب ·· ومرة ينجح · ورؤيا المنام بالنجاح أو بالرسوب لا تفارقه ·

ومن خوفه من الامتحانات اتجه الى تلاوة القرآن وأهمـل اســـتذكار الدروس · ومع تلاوته القرآن ابتعد عن الله ، وانقطع عن أداء الصـــلاة ·· وعن ذكر الله · ولكنه لم يتجاوز ذلك الى مباشرة الفحشاء ·

وفى بعده عن الله عرضت له ظواهر نفسية جسيمة ـ كما يصـــفها ـ منها :

١ ـ عدم الثقة بالنفس ·

٢ ـ وتكرار الرسوب فى الامتحانات ·

٣ ـ والعيش فى فراغ ··

وظل مبتعدا عن الله ، كما ظل الشيطان يوسوس له بشبه تحول بينـه وبين اداء الصلاة · ويسمى هذه الفترة بفترة الجاهلية ·· وخلفت فى نفسه :

(أ) التشاؤم الى أبعد مدى ··

(ب) وكثرة الأحلام المزعجة ·· واهمال استذكار الدروس والكسل ·· وعدم الثقة بالنفس ·

(جـ) ويرجح ان تركز ذو ردنا على رسالته على الرؤيا المنامية ·

● الحالة النفسية للطالب صاحب الرسالة : أنه يرهب الامتحانات منذ صغره واتحاته بمراحل التعليم ·· وقد تضخمت الرهبة منه وتكون فى نفسه احساس قوى بالخوف منه . على مدى السنين ومواسم الامتحانات حتى أصبح شبحه يتمثل له أثناء نومه فيرهبه ، ويتصور :

١ ـ انه رسب فيها مرة ·· أو أنه حدث له ما يبكى منها بشأن ورقة الاجابة ·· أو أنه تأخر فى الحضور أمام لجنة الامتحانات ·· وغير ذلك مما يتصـــوره فى حديث النفس أثناء نومه ، عندما تجول الامتحـــانات بخاطره · وقلما تفارقه ·

واهتزت نفسه واضطربت · فاذا صادف : أنه رأى فى منامه أنه قد رسب فى الامتحانات ، وجاءت نتيجتها بالرسوب فى بعض المواد فيها على أثر لرؤيا المنامية . عندئذ يزداد اهتزاز نفسه ، ويزداد اضطرابها ·

ومن اهتزاز نفســه فى فترات متلاحقة يفـد الثقة فى نفســه فيهمل فى استذكار دروسه ويتراخى فى مطلوب الامتحانات ، ويلجأ الى بعض الوسائل الأخرى ليتخذ منها سبيلا الى اجتياز الامتحانات ، كتلاوة القرآن الكريم ··

والقرآن الكريم اذ يتلوه قارىء ، حسبما جاء فيه ، انما يتلوه ليتخذ منه الهداية فى الســـلوك ، والعمل معا · وعندئذ يقى نفســه بهدايته من الخطأ والانحراف · والقرآن عندئذ وقاية عن طريق الارشـــاد الى العمل السوى ، وليس عن طريق حمله كتميمة يتحفظ بها ضد الشر ·

وعدم الثقة بالنفس ، كما يترتب عنه التراخى والانصراف عن العمـل الجدى ، يترتب عليه أيضا : التشاؤم · والتشاؤم اذا تمكن من نفس الانسان جعل أمامه جميع الطرق والمنافذ فى الحياة مغلقة ··وجعل له النهار ظلاما فلا يرى فى حياته الا السواد الحالك مملوءا بالأشباح ومصادر الشر · وكلما قوى التشاؤم عند انسان ما ، كلما اشتدت سلبيته ، واشتد جموده فى الحركة ·

والتشاؤم ليس من الاسلام فى شىء · فـالانســـان المؤمن اذا رأى ما يكرهه قال : اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يدفع السيئات الا أنت ، ولا حول ولا قوة الا بك ·· ويتوكل عليه جل جلاله · ومقدمة التوكل عـلى الله ان يستنفد المؤمن كل ضروب التفكير فى الأمر الذى يقدم عليه ، ويصمم عـلى تنفيذ ما يراه الأفضـــل والأرجح فى تنفيذه · وعندئذ يتوكل على الله ويدعوه لمساندته ·

والسائل يخطىء هنا فى أمرين لا يقرهما الاسلام : يخطىء فى اتخـاذ تلاوة القرآن كوسيلة لانقاذه من مشكلة الامتحانات · والمنقذ له منها هو العمل فى السبيل المرسوم لاجتيازها · وهو الاستذكار ومراجعة موادها حســـب الطاقة البشرية · ويخطىء فى التشاؤم وترك أمره يشتد بقبضته عليه حتى لا يرى بصيصا من نور فى حياته · وهنا ينسى الله ، لاعتماد عليه،ويترك الشيطان يدخل بوساوسه الى أعماق نفسه فيثير فيها من الشبه ما يحول بينه وبين أداء الصلاة ·· وربما يحول بينه وبين الايمان الصحيح بالله ·

● وصاحب الرسالة هنا فقد الثقة بنفسه ·· وضـعف فى مواجهـة مشكلته الخاصة وهى مشكلة الرهبة من الامتحانات ·· وتشاءم بحيث أصبح

لا أمل له فى النجاح فى صفوف الدراسة ·· وبعد عن الله فى أداء العبادات وفى الاعتمـــاد والتوكل عليه · وبذلك يكاد يكون قد دخل مجهـــوده دائرة « الصفر » فى مجهود الانسان البشرى ·

بالغ فى الخوف من الامتحانات ، وتطرف فى مبالغتــه وتقــديره لهــا · فأصابت هذه المبالغة حياته بالركود ، والتشاؤم ، والسلبية التامة ، وفقدان الثقة بالنفس ·

وليس هناك من علاج له ولأمثاله سوى أن يقف بالتحليل عــلى عناصر هذه المشكلة وحلها :

أولا : أن يتابع الدروس والمحاضرات فى الكلية ــ أو فى مرحلة الدراسة التى هو بها ــ أولا بأول أثناء الدراسة ·· وأن يراجع ما لم يفهمه منها فى كتب المراجعة ، بعد الانتهاء من سماعها فى المدرسة أو الكلية ·

ثانيا : أن يتبع طريقة التلخيص للنقاط الرئيسية التى تتكون منها المادة ، على هامش كتابها الذى بيده · حتى يمكن مراجعتها قبل أداء الامتحان فيها، وفى دقائق معدودة ·

ثالثا : أن يدخل الامتحان وهو معتمد على الله وحده · وعندما يتسلم ورقة الأسئلة يقرأ الأسئلة جميعها مرة ·· ومرة · ثم يبتدىء بالاجابة عن السؤال الذى يراه سهلا ثم السؤال الآخر الذى يراه تاليا له فى السهولة ·· وهكذا ··

والامتحانات تتحول الى شبح رهيب اذا جعلت كل شىء فى حياة الطالب ·· وبالأسلوب المنطوى على التهديد والوعيد · وآن الأوان لأن تأخذ وضعا غير واضح العلانية فى حياة الطالب · ولولا انه ليس هناك ضمان فى حيدة « أعمال السنة » ·· لكانت مراقبة الطالب وتتبع عمله أثناء الدراســـة هو الأسلوب الأول لتمييز الطلاب بعضهم عن بعض ·

ولا تنسى أخيرا الاعتماد على الله·فهو دافع نحو السعى والعمل ·· وفى الوقت نفسه هو عاصم من هزات النفس بسبب الخوف ·

★★★

١٦٦ ـ الزواج بالأجنبى فى الدين ، والعرف ، والوطن ، واسلوب الحياة :

كتب مواطن • لم يذكر موطنا له ، ويروى فى رسالته :

أن طالبا أجنبيا لا يدين بالاسلام وقدم القاهرة ليدرس القرآن والسنة وبعضا من الكتب الدينية • واقتنع بأن الاسلام هو دين الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فاشهر اسلامه ، وأحس أن حياته ابتدأت من جديد ـ كما يقول • وأمضى فى هذه الدراسة مدة عامين •

ولصاحب الرسالة ابنة تعمل فى احدى السفارات الأجنبية التى كان يتردد عليها هذا الطالب • وهى تبلغ من العمر أربعة وعشرين سنة • وفى الفترة التى كان يتردد فيها هذا الطالب على سفارته تعلق بابنة صاحب الرسالة وتعلقت هى به ، ويريد الزواج منها ، وهى أيضا تصر على أن تكون زوجة له • فهو فى نظرها : يؤدى جميع الفرائض ولا تجد فيه ما يتعيبه • وتقول حتى لو أجمع الجميع (أفراد أسرتها) على رفضه فموقفها منه لا يتغير وستتزوجه • ويسأل :

كيف يتم الزواج ؟

وهل اذا لم يحضر والدها عقد قرانها يكون العقد باطلا ؟

● ليس لنا هنا كأفراد للأمة الاسلامية أن نفتش فى ضمائر الذين يعلنون ايمانهم برسالة الرسول عليه السلام . هل هم جادون فى ايمانهم أم لا • فقد نهى القرآن الكريم فى قول الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا** » (١) •• فقد نهى عن عدم قبول اسلام من يلقى السلام على المؤمنين وهم فى طريقهم للدعوة فى سبيل الله •

وغاية النهى عن ذلك هو قبول الاسلام ممن يعلن الاسلام • وهذا الأجنبى ـ كما جاء فى رسالة السائل ـ قد أشهر اسلامه • وبذلك يصبح واحدا من عداد المسلمين • وهو كفء من حيث اسلامه للزواج من مسلمة • سواء أكانت هذه التى تصر على زواجه أم غيرها •

---

(١) النساء : ٩٤

● ولكن هناك أمران وراء ذلك : أمر فقهى ·· وآخر اجتماعى :

أما الفقهى فهو حضـــور وليهـــا ــ والدهـــا أو من هو بعده أقرب فى عصبتها ــ عقد قرانها وكيلا عنها · فيروى فى حديث عن رسول الله ﷺ قوله: « لا نكاح الا بولى » ·· أى لا صحة لعقد قـــران الا بوجود ولى للمرأة فاذا لم يوجد لها ولى فالحاكم هو وليها · ويكاد هـــذا الرأى الفقهى يكون رأى جمهور الفقهاء · كما يروى عن الرســـول ﷺ : « لا تزوج المرأة المرأة ، ولا تزوج المرأة نفسها » ··

ووجود الولى فى عقد القران لا يمنع اختيار المرأة لمن يعقد عليهـــا قرانه · فالمرأة يؤخذ رأيها ·فاذا كانت ثيبا وجب أن تعلن رأيها صراحة ·وان كانت بكرا فيكتفى لحيائها بسكوتها · والولى تلزمه اجازة عقد الزواج ان كان الزوج كفؤا للزوجة · وبهذا لا يكون تصرف الولى مطلقا حسب هواه

● والأمر الآخر الاجتمـــاعى فهو اختلاف العادات والتقاليد فى بلد كمصر ·· وبلد آخر كالولايات المتحدة الأمريكية · وهى وطن المرشح للزواج هنا · ان المرأة المصرية التى تعيش مع زوج مصرى لهـا فى بلد كالولايات المتحدة الأمريكية : تحافظ بقدر ما يمكن على بعض العادات والتقاليد الشرقية فى حياتها وحياة أسرتها · وزوجها شريك لها فيما تحافظ عليه من عادات بلده وتقاليده ·وهذا مما يسهل للزوجة المصرية تقبل الحياة الأمريكية هناك ، مع ما قد يكون بين العادات والتقاليد هنا وهناك من اختلاف واضح · فهل يمكن للمرأة المصرية أن تعيش مع زوج أمريكى أجنبى فى نشأته وفى مفاهيم الحياة، بحيث لا تضار نفسيا ·· أى بحيث لا يكون لديها صراع داخلى بين الجديد وما تعودت عليه من قبل ؟

فاختـــلاف العادات و لتقاليد ليس فى الطعـــام والشراب · ولكن فى المعاشرة وفى الصحبة والرفاق · ولا أعتقد أن ايمان الأجنبى هنا بالاســـلام كفيل بتحويل مشاعره وأحاسيسه بحيث تكون متلائمة مع أحاسيس زوجتـه المصرية ومشاعرها ، أو قريبة منها ·

وعلى أية حال نرجو أن لا تكون ابنة السائل واقعة فى اصرارها عـلى الزواج ممن أعجبت به ، تحت بريق الحضارة المادية التى تزين لها ولغيرها ممن هن فى سنها حياة التقدم الصناعى ذلك التقدم الذى قلما يساوقه تقـدم فى الانسانية فى معانيها وقيمها ·

★★★

١٦٧ ـ العيوب الخلقية ٠٠ وعمليات التجميل :

كتبت طالبة باحـــدى الكليات المرموقة ـ كما تقول ـ وام تتخلف حتى الآن ٠ وعمرها تسعة عشر عاما ٠ تذكر قصتها فيما يلى : ٠

أولا : انهـــا من أسرة متدينة ٠ وهى تعرف الله كل المعرفة ٠ وما يقلق حياتها : أن انفها طويل الى حد يلفت النظر ٠ من أجل ذلك تشعر بالقلق ٠ ومن هذا الشعور ابتدأ مستواها يضعف فى الكلية ٠

ويزيد فى احساسها بالقلق أن الأطفال يعيبون على أنفها لاخوتهـــا الصغار ٠ وهذا يسبب لها حرجا كبيرا مع أهلها ٠ وتحاول أن تبدو بينهم غير حزينة ٠ ولكنها من الداخل تحترق ٠

واذا قدم انسان ما لخطبتها فتحس أنه قدم ليعطف عليها فقط ٠

وتسأل :

ـــ هل اذا أجريت لها عملية جراحية للأنف يعارض اجراؤها شريعة الله ؟

ـــ واذا لم تعارض العملية الجراحية شريعة الله هل هى مضمونة ؟ وكم تبلغ التكاليف ؟ لأنها من أسرة فقيرة بعض الشىء ٠

● الطالبة السائلة تركز كل تفكيرها على ما تسميه عيبا خلقيا فيها ٠ وهو طول أنفها الى حد يلفت النظر ، كما تتصور ٠ وأصبحت تعانى من شكلها الذى تصـــفه بأنه : « قبيح » وتنسى أن الله الذى خلقها على هذا النحو أنعم عليها بنعم عديدة :

أولا : انعم عليها بالصـــحة ٠ فلم تصب مثلا ـ والعياذ بالله ـ بشـــلل الأطفال ٠٠ أو بالسرطان ، ونحو ذلك من الأمراض التى ييأس المصاب بها من الشفاء منها ٠

وثانيا : أنعم عليها بنعمة التفوق فى الدراسة ٠ والتفوق يرفع من شأنها ويزيد من قيمتها عند التقدير والاختبار لعمل ما ٠

وثالثا : أنعم عليها بالايمان والتدين ٠ وهو فى ذاته فضل يجعل صاحبه مميزا فى سلوكه وفى تصرفاته ٠٠ ومأمونا فى عشرته وصحبته ٠ وتلك ميزة يحتاج اليها الزوج فى زوجته ورب العمل فى عمله ٠

نعم ان جمال الخلق والوجه والبدن نعمة · ولكن كم من جميلة الوجه والبدن وهى من الغباء بحيث لا تميز بين خبيث وطيب ·· ومن برودة الطبع بحيث لا تفترق عن تمثال من المرمر صامت لا ينطق ، وجامد لا يتحرك ·

نعم الله جل شأنه عديدة · ولكن لا يجمعها فى انسان واحد · وانما يعطى كل واحد منها ما يختبره بها فى موقفه منها : أيستخدمها كما يشاء الله؟ أم يخرج بها عن سنته فيطغى أو يعبث بها ؟ ·

المال نعمة · والولد نعمة · والذكاء نعمة · والجاه نعمة · والسلطان نعمة · والصحة نعمة · والجمال نعمة · والعلم نعمة·· الى غير ذلك من نعمه جلت قدرته ، وهو لا يعطيها جميعها لواحد ، كما ذكرنا ، ويبتلى بها من أعطاه اياها · فاذا أنفق المال فى الطغيان ، أو سخر الأولاد فى الاعتداء ، أو استخدم الذكاء ، أو الجاه ، أو السلطان ، أو الصحة فى العدوان على الضعفاء ، فانه عندئذ يخرج بنعمة الله عن غايتها وهدفها · وهدفها أن تكون سبيلا للنفع الخاص والعام : واذا سخرت المرأة جمالها فى الفتنة والغواية ، أو سخر العالم علمه فى التدمير والتخريب يكون كذلك قد خرج بنعمة الله عن اطارها المشروع · وهو اطار الخير للبشرية ·

● واذا كانت السائلة ترى فى طول أنفها شرا لها فهى مبتلاة أيضا بهذا الشر ، كما يبتلى الفقير بفقره · فان صبرت جازاها الله خيرا · وان جزعت عذبها بالضيق والقلق · انها فى سؤالها تصغى كثيرا لما يقال عن أنفها وتتأثر بما يقال · وهذا يدل على عدم الصبر منها · وأولى بها أن تصبر وترضى بما قسم الله لها من نعم · وهى عديدة · ان الله قد عوضها عن طول الأنف · فلماذا لا تفكر فى نعم الله عليها وتنسى طول أنفها ؟

ثم هل ذوق الناس جميعا واحد ؟ ان أذواق الناس مختلفة : فما يراه هذا جمالا لا يحس غيره معنى الجمال فيه · كم من امرأة قصيرة بدينة يعتز بها زوجها لأنها وهبت الصوت الحسن والذكاء ، وحسن التدبير والتقدير للأشياء · والذكاء والتدبير ، وحسن التقدير : صفات نفسية مقابل نقص مادى فى جمال البدن · واذن الزوج لا يرى فيها عيبا يحول دون تقديره لها واعتزازه بها ·

وتدين السائلة يجب ان يظهر فى ثباتها وعدم اضطرابها لما يقال عنها من أن لها أنفا طويلة · واتزانها عندئذ سيقلل من هذا النقص الجمالى . سواء فى تصورها أو فى تصور الآخرين ·

● أما العملية التجميلية لتغيير الأنف فهى عملية ترفيهية · وليس هناك ضمان لنجاحها كما ينبغى · ومع ذلك فهى مرتفعة التكاليف · والاسلام يوافق على اجراء العمليات التى تعد من الضروريات لسلامة البدن · أما العمليات الترفيهية ذوى الشبه بتغيير فى صنع الله ، وتنطوى على عدم الرضا لخلقه ·

والحل الآن أن تقلل من أهمية هذا النقص وتعنى بالنعم الأخرى التى وهبت لها · وبذلك تجتاز هذه الأزمة النفسية · فالمبالغة فى شأن هذا النقص الجمالى هى سبب الأزمة · ولتعلم أنه لا يوجد الانسان الكامل · فالكمال لله وحـــده · والعوامل التى تجذب المرأة نحو الرجل ليست دائما هى جمـــال الوجه ·

★★★

١٦٨ ـ العمل فى صيانة التليفزيون :

كتب مواطن من احدى المحافظات ، يذكر :

أنه حصـــل على دبلوم ثانوى صناعى ، ويعمل فى شركة بمرتب أربعين جنيها · وفكر فى أن يلتحق بتدريب لصيانة الراديو والتليفزيون ، حتى يزيد دخله ويتلاءم نوعا ما مع ارتفاع الأسعار ·

كما يذكر : أنه شاب يحاسب ضميره قبل أن يحاسبه الله عز وجل ·· وشاب متدين ولكن عقله حدثه : لماذا يصلح التليفزيون ومعظم برامجه لا تليق بتعاليم الاسلام ؟ وأنا لا انكر أن التليفزيون يذيع بعض برامج دينية ، ولكنها قليلة ، وفى هذا الصراع مع ضميرى وعقلى : لماذا أصلح هذه الأجهزة وهى تذيع برامج لاثارة الشباب والبنات ، وأسأل : هل أمضى واعمل فى صـــيانة الراديو والتليفزيون ؟ أم أترك هذا العمل وأبحث عن عمل آخر ؟

● هناك أمران يجب الفصل بينهما تماما · هناك العلم ·· وهناك تحديد العلم · فالعلم يحض الاسلام على السعى لتحصـــيله · ومن فروعه العلم الذى تقوم عليه الصـــناعة · وفى سورة الحديد جاء قول الله تعالى : **« لقد أرسلنا رســـلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ، ان الله قوى عزيز »** (١) ··

---

(١) الحديد : ٢٥

فالآية تعد من نعم الله على البشرية : ارسال الرسل بالهداية الالهية من وقت لآخر ، التى تتمثل فى رسالة الرسول أى رسول ، ليقوم على أساسها العدل بين الناس ٠٠ « **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** » ٠

كما تعد من نعم الله على البشرية بجانب الرسالة الالهية : التنبيه الى « الحديد » ومنزلته فى الحياة الانسانية ، سواء فى وقاية الناس ورد العدوان عنهم ، أو فى استخدامه فى وجوه شتى هى منافع لهم : « **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس** » ٠٠

واستخدام الحديد على الوجه الأمثل يتوقف على العلم والتقدم فيه ٠ اذ كلما تقدم العلم وكلما تطور التطبيق الصناعى على أساس التقدم العلمى ، كلما بان للبشرية وجوه النفع والصلاحية التى يمكن للناس أن يفيدوها من الحديد ٠

فالعلم ٠٠ والتقدم فيه ٠٠ والتطوير فى التطبيق الصناعى على أساس منه : مقدمات ضرورية للكشف عن نعمة من نعم الله على الانسان ، وهى نعمة المعادن التى هى فى جوف الأرض ٠

والمؤمنون بكتاب الله كما هم مطالبون بتطبيقه فى حياتهم ، وفى سلوكهم ، وفى مواقفهم : مطالبون بالعلم فى شئون الحياة الدنيا وبتنمية ملكاتهم فيه وبحسن تطبيق ما يحصلونه منه :

فالعلم بالكون اذ يوصل فى للنهاية الى معرفة الله جل شأنه ، فان العلم بالحديد وما على شاكلته من المعادن الأخرى يوصل الى الاعتقاد بأن الله قوى عزيز ، واذا كانت القوة من صفاته فهو يحب أن يكون المؤمنون أقوياء ٠ واذا كان عزيز الجانب لا يغالب فهو يحب أيضا أن يكون المؤمنون أعزاء لا ينال منهم عدوهم بحال ٠

● والسائل هنا اذا كان يرى فى ارسال التليفزيون سوء فالجهاز نفسه ٠٠ ولا صنعه ولا المخترع له ليس المصدر لهذا السوء ٠ وانما من يستخدمه على الوجه الذى يرى فيه السائل السوء هو المصدر له ٠

والمخترعات الحديثة كلها ، وكذلك التى تجد يوما بعد آخر ان صاحب استخدامها شر فالشر ليس من ذاتها ٠ والا كانت دائما شريرة ٠ وانما هو عارض لها بسبب سوء استخدامها « فالذرة » مثلا يمكن استخدامها فى

التخريب والتدمير · ويمكن كذلك استخدامها فى الأهداف السلمية كمولد للطاقة ·

والســـائل لا يتحرج اطلاقا من مواصـلته « التدريب » زيادة فى دقة التطبيق الصناعى وسعة المعرفة فى شئون التكنولوجيا · وتدينه سيجعله أمينا على حسن استخدام ما يتدرب عليه وما يضـــاف الى معرفته من جديد كل يوم ·

وهو اذ يواصل تدريبه سيؤدى خدمة ـ لا لنفســه بزيادة دخله فقط ـ وانما لأفراد مجتمعه معه · وهى خدمة ابعاد الاحتكار فى اصـــلاح الأجهزة الاليكترونية ، وابعاد الغلو فى أجور اصلاحها · وهنا يكون تدينه بجانب دقته فى المعرفة والتطبيق من نعم الله على هذا المجتمع ·

ونسأل الله أن يوفق كل صاحب مسئولية فى أداء أمانته لخـير هـذا الشعب وأن يتجنب فى أدائها كل ما يسىء لى شبابه فى مستقبل حياتهم ·

* * *

١٦٩ ـ الغش فى الامتحانات :

كتب طالب لم يذكر موطنه : يقول :

انه حصـل على شـــهادة متوسطة والتحق بالقوات المسلحة مجندا · وتقدم لامتحان السنة الأولى الثانوية « منازل » وكانت هناك مادة لم يدرسها من قبل بين مواد الامتحان ولم يكن ـ على حد تعبيره ـ يفقه فيها شـــيئا · فساعده أحد الزملاء أثناء الامتحان بقصاصة ورقية تحتوى على الاجابة · ونقلها فى ورقة الاجابة ، مما كان سببا فى نجاحه فى هذه المادة ، وانتقـل الى السنة الثانية ·

ولكنه لاحساسه بالذنب كلما تذكر هذه القصاصة : حمله على أن يعتمد على نفسه فى الامتحانات التالية ، حتى وصل الى التعليم الجامعى ·

ويقلقه أنه يعتقد انه يبنى على حرام ومثله كمثل تاجر : رأس ماله من حرام · ولذا يطلب الافادة برأى الاسلام فى ذلك · ويعد بأنه لا يجزع ولو كانت الافادة هى أن يترك الجامعة ويعود من أول السلم مرة أخرى ؟

● قبل توضيح الاجابة على سؤال الطالب هنا نود أن نعبر له عن تقديرنا لضميره الحى وخشيته من الله وحده · فمثله يكون أمينا فى مسئوليته ، وفى علاقته الأسرية ، وفى سلوكه الشخصى · والأمانة فى المسئولية وفى العلاقة الأسرية وفى السلوك الشخصى تنقص كثيرا من شباب اليوم ، بينما تحتاج اليها الأمة فى بناء مستقبلها احتياجا شديدا ·

وتصور الوضع هنا لما تم بين الطالب وزميله هو أن :

● الطالب أخذ اجابة غيره ونسبها الى نفسه · وبذلك يكون أخذ حقا ليس له عن طريق اثباته هذه الاجابة فى ورقته الخاصة · وهذا الحق هو نجاحه فى المادة التى كان لا يفقه فيها شيئا ، كما يحكى ·

واعطاء زميل له هذه الاجابة عن رضا واختيار لا يبرر مشروعية الحق الذى وصل اليه وهو النجاح فى المادة · اذ المدرسة عندما منحته حق النجاح كانت واقعة عندئذ تحت خداع باشره الطالب وزميله معا · فقد اشتركا فى مباشرة الخداع ، بعد الاتفاق عليه ·

وهذا اثم لا شك فيه وضرره على المصلحة العامة واضح · وهو تعرضها للضياع فالامتحان يقصد به التمييز بين أفراد الطلاب فى تحصيل المعرفة : جودة ·· وضعفا · وبناء على هذا التمييز يكون توجيههم فى دراسة الكليات المختلفة أو فى مباشرة المسئوليات العديدة · وهذا ربما ــ لو شاع هذا العمل الخادع ــ لأخذ الضعيف مكان المتفوق عليه فى كلية لا يجدر به الانتساب اليها ، أو باشر عملا غير مؤهل له · وهذ معناه ظلم شخصى ·· وظلم كذلك للمصلحة العامة ، ككل

وما يذكره السائل هنا فى توضيح سؤاله بقوله : « أعتقد اننى أبنى على حرام كمثل تاجر رأس ماله من حرام » ·· يقرب تصور هذا العمل الآثم فى واقع أمره ·

وخطورة الضرر الناتج عن « الغش » فى الامتحانات والتزوير فيها ، على مثال ما يذكره الطالب السائل فى رسالته هذه ، يتمثل :

أولا : فى الاعتراف الرسمى بأهلية الناجحين عن هذا الطريق ، وبصلاحيتهم لمباشرة العمل الذى يسند الى الناجحين فى صدق فيما امتحنوا فيه من مواد معينة تحدد مستوى تعليميا معينا ، كأساس للصلاحية الخاصة· وهكذا نجد بعض من تناط بهم مسئوليات حسب مستواهم الثقافى والتعليمى

لا يستطيع أداءها · ومعنى أن هذا البعض ـ من الذى نجحوا غشا وزورا ـ لا يستطيع أداء مسئوليته : حرمان من يتعامل معهم من الحصول على حقوقهم المشروعة بسبب عجز أولئكم عن الأداء ·

ثانيا : تتجلى خطورة الضرر أيضا فى حصول هؤلاء الذين نجحوا بالغش على أجور ، مقابل اهمال أو سوء أداء ، اذا ما كلفوا بمسئوليات رسمية فى وظائف معينة ، دون أن تكون لهم طاقة على الأداء ، ودون أن تكون لديهم أمانة فيه · فمن يقبل الغش والخداع فى اغتصاب حق ليس له وانتزاع حق ممن هو صاحبه : يقبل الاختلاس وأنواع الصور المختلفة فى عدم الأمانة فى العمل أو التقصير فيها ·

● والسائل وقد أخذ الطريق الصحيح ، وهو الاعتماد على الذات ، والتوكل على الله فقد عاد لله وتاب توبة نصوحا ، فكل المراحل التى اجتازها الآن الى الدراسة الجامعية كان بفضل جهده الذاتية وبفضل استقامته واعتماده على المولى جل شأنه · ومن تاب الى الله توبة نصوحا ولم يعد الى مباشرة الاثم والعصيان وسلك طريق الطاعة الى الله ورسوله غفر الله له ما كان من ذنب وقع منه : « **فمن تاب من بعد ظلمه** (أى لنفسه أو لغيره بارتكابه الاثم والمنكر) **وأصلح** (بأن عاد الى طريق الله) **فان الله يتوب عليه، ان الله غفور رحيم** » (١) ··

★ ★ ★

(١) المائدة : ٣٩